بقية الله

401
السنة الرابعة والثلاثون
شهر شباط 2025
شهر شعبان 1446
شهرية - إسلامية - ثقافية - جامعة

16 مسابقة المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف

صامد ومقتدر

صدر حديثاً

يسعى هذا الكتاب إلى تقديم رؤية عامّة صحيحة عن الظهور وشروطه، وتصويب التصوّرات الخاطئة في هذا الموضوع، وذلك اعتماداً على أوثق مصادر الدين ألا وهو القرآن الكريم، وبالاستعانة بتراجمة الوحي الحقيقيّين أي المعصومين عليهم السلام، ليكون ذلك خطوة على طريق تمهيد الظروف الإنسانيّة للظهور ما يفتح السبيل لتعلّق إرادة الله تعالى في الإذن بالظهور.

تجدونه في دار المعـــارف الإســـلامية الثقـــافية.
خدمة التوصيل متوفّرة على جميع الأراضي اللبنانية.

دار المعارف الإسلامية الثقافية

للحصول على أيّ من إصدارات دار المعارف الثقافيّة يمكنكم التواصل على الأرقام التالية:

+961 1 559976 +961 3 470011 daralmaarefisl

مجلّة إسلاميّة ثقافيّة جامعة تصدر كل شهر
عن جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

المشرف العام
السيّد علي عبّاس الموسويّ

رئيس التحرير
الشيخ بلال حسين ناصر الدين

مديرة التحرير
نهى عبد الله

المدير المسؤول
الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة
DB UK INTERNATIONAL

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط2
تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53
للاشتراك: 3470011 00961

www.baqiatollah.net info@baqiatollah.net baqiah@baqiatollah.net
@baqiatollah_ com/baqiatolah .me/baqiatollah

- الافتتاحيّة: بغرفة ماءٍ ودعاء — الشيخ بلال حسين ناصر الدين — 4
- مع إمام زماننا: توافد القادة في عصر الظهور — السيّد عبّاس عليّ الموسويّ — 6
- نور روح الله: دور الشعب في انتصار الثورة (2) — 10
- مع الإمام الخامنئي: المقاومة ... أقوى — 12
- إلى كل القلوب: مقاومتنا روحها حسينيّة (2) — سماحة السيد الشهيد حسن نصر الله (رضوان الله عليه) — 14
- فقه الولي: من أحكام الدفن — الشيخ علي معروف حجازي — 18
- منبر القادة: «مطمئنّون لما هو آتٍ» -من كلام الشهيد القائد إبراهيم عقيل — 22

الملف: صامدٌ ومقتدر

- بقيمنا انتصرنا — د. أحمد الشامي — 24
- الكلمة للميدان — ضحى حمادي — 28
- أولو البأس في الميدان — علي القاضي — 34
- عوائل الشهداء: أبناؤنا في سبيل الله — تحقيق: كوثر حيدر — 40
- أبناء السيّد متكاتفون — تحقيق: نانسي عمر — 46

● مقابلة: حين يرتقي القائد لا تنتهي المقاومة بل تستمر بدمه - حوار مع زينب حسن نصر الله — 53
حوار: نور رضا

● الحرب الذكية: وسائل التواصل: معركة الوعي في زمن التضليل — 60
سماحة السيّد الشهيد هاشم صفي الدين (رضوان الله عليه)

● إضاءات فكرية: معادلات النصر في القرآن — 66
الشيخ محمد زراقط

● قراءة في كتاب: السنن التاريخيّة في القرآن الكريم عند السيّد الشهيد الصدر (2) — 71
السيّد د. علي جواد فضل الله

على طريق القدس:

● الصلابة أصل العزّة — 76
السيّد علي مرتضى الهبش

● الأبعاد الإنسانيّة في مقاومتنا — 80
الدكتور بلال اللقيس

آداب وسنن: من آداب زيارة القبور — 84
الشيخ مهدي أبو زيد

● أمراء الجنة: الشهيد على طريق القدس محمّد محمود أرسلان (دحنون الطيّبة) — 89

● تقرير: يومٌ في جوار الشهداء — 94
تحقيق: ولاء حمود

● تكنولوجيا: كيف نمنع هواتفنا من التنصّت علينا؟ (1) — 99
رؤبال ناصيف

● تسابيح جراح: يومٌ في جوار الشهداء- رواية جريح في مجزرة «البايجرز» — 104
تحقيق: فاطمة خشاب درويش

● بأقلامكم — 108

● آخر الكلام: الواصلون — 112
نهى عبد الله

بغَرفةِ ماءٍ ودعاء

الشيخ بلال حسين ناصر الدين

﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيدِهِ﴾

(البقرة: 249).

بهذا النهي الذي أصدره طالوت لجنوده، حدث ما لم يكن يتوقّعه الكثيرون منهم. فما هي القصّة؟ يحكي لنا القرآن الكريم قصّة بني إسرائيل حين وقعوا تحت سطوة ملك جبّار يقال له جالوت، فطلبوا من نبيّهم أن يرسل الله لهم من يستطيع مواجهة ذلك الجبّار ويردعه عن غيّه وبطشه، فاستجاب الله طلب النبيّ، وأمره بأن يؤمّر عليهم رجلاً اسمه

طالوت ليكون قائداً لجيشهم. ولأنّ طالوت لم يكن من أسرة الملوك ولا من أسرة الأنبياء، فقد اعترض بنو اسرائيل، كما هي عادتهم، إلى أن رضخوا إلى الأمر الواقع، وصار طالوت قائداً لهم. وبين هذا وابتداء الحرب، أظهر بعضُهم خوفهم وتوجّسهم من قتال جالوت وجنوده الذين يفوقونهم عدّة وعدداً بأضعاف المرّات. وقبيل ابتداء المعركة الحاسمة، ابتلى الله جنود طالوت بالعطش الشديد، ثمّ نهاهم طالوت بأمر من الله تعالى عن الشرب من نهر مرّوا به سوى غرفةً واحدةً، فامتثل قلّة منهم الأمر، أمّا الآخرون وهم الأغلبيّة، فلم يكترثوا إلى أمر قائدهم وأخذهم الضعف وعدم الصبر حتّى شربوا غرفة وأكثر. نتيجةً لذلك، منعهم طالوت من الالتحاق بجيشه، وخاض معركته مقتصراً على من التزم أمره وانصاع إليه مع قلّة عددهم، وسار بهم لمواجهة جيش جرّار يمتلك القوّة والبأس الشديد. ومع ذلك، فقد ثبت القلّة في وجه الكثرة، ولم يهنوا ولم يستكينوا. وكان هؤلاء الجنود، والذين يبلغ عددهم ثلاثمئة رجلاً، قد دعوا الله تعالى بدعاء كما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ (البقرة: 250)، واستمرّ القتال حتّى قُتل "جالوت" قائد جيش الأعداء، وانتصر القلّة على الكثرة.

لو تأمّلنا هذه القصّة، لوجدنا أنّ أموراً ثلاثة كانت قوام انتصار طالوت وجنوده:

الأوّل، يرتبط بالعزيمة والتصميم وتهيئة الحال للقتال.

الثاني، يكمن في طاعة القائد والوليّ، أمّا الثالث فيكمن في الدعاء والتوجّه إلى الباري سبحانه، وبأنّه هو من ينصر من نصره.

فبغَرفة ماء من خلفها الولاية، وبدعاء من خلفه اليقين بالله وحُسن الظنّ به سبحانه، انتصر طالوت وجنوده بعددهم القليل وعتادهم المتواضع على جالوت المستكبر والمستبدّ.

أيّها الأحبّة، إنّ أمر الله سيمضي، والمهمّة ستُقضى؛ فإذا ما قامت الفئة الموكلة بها بتكليفها، كان ذلك في عينه، وإلّا، استبدل تلك الفئة بفئة أخرى تكون أهلاً لتحمّل المسؤوليّة، قال سبحانه: ﴿**وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم**﴾ (محمّد: 38).

توافد القادة في عصر الظهور*

السيد عبّاس عليّ الموسويّ

عندما يدخل الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف مكة، يدخل معه خمسةً وأربعون رجلاً من أصحابه، يكونون خاصّته وموضع سره، وبهم تنقطع وحدته وتزول وحشته. وهؤلاء غير الأبدال الذين كانوا معه في غيبته. ورد في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: "يقبل المهدي عجل الله فرجه الشريف في خمسة وأربعين رجلاً إلى مكة، من تسعة أحياء؛ من حي رجل ومن حي رجلان ومن حي ثلاثة ومن حي أربعة ومن حي خمسة ومن حي ستّة ومن حي سبعة ومن حي ثمانية ومن حي تسعة، ولا يزال كذلك حتى يجتمع له العدد"[1].

● **عدد الأصحاب وخصوصيّاتهم**

يتحقّق النصر على أيدي أصحاب الإمام المهديّ عجل الله فرجه وقادة جيوشه وأصحاب الألويّة وحكام الولايات، الذين يأتمرون بأمر سيدهم لا يخالفونه أبداً، وهم أطوع إليه من العبد إلى سيده، ومن الخاتم في خنصره، يستمعون كلامه ويلبون نداءه. وأما عددهم فهو ثلاثمئة وثلاثة عشر، على عدد أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في بدر وقد وردت الروايات من طرفين -السنة والشيعة - بهذا المعنى. ورد في الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام متحدّثاً عن الإمام المهدي عجل الله فرجه: "يجتمع أصحابه عدّة أهل بدر ثلاثماية وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض"[2]. وفي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام قال: "أصحاب القائم ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً، أولاد العجم بعضهم يحمل في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه"[3]. وفي الحديث عن محمد بن مسلم الثقفيّ قال: سمعت الإمام الباقر عليه السلام يقول: "القائم منّا منصورٌ بالرعب مؤيدٌ بالنصر، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً"[4].

عن الباقر عليه السلام: "القائم منّا منصورٌ بالرعب مؤيدٌ بالنصر، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً"

● **كيف يأتون إليه؟**

ينتمي أصحاب الإمام المهديّ عجل الله فرجه إلى جنسيات مختلفة، ويتوزعون في شتى بقاع الأرض، فكيف يجتمعون بسيّدهم عجل الله فرجه، وكيف يلتقون به عندما يأذن الله له بالظهور؟! وكيف يستطيع البعيد عن مكة منهم -وهي مركز الظهور- أن يصل إليها وهو من القادة الذين يجب يحضورهم في اللّحظات الأولى للظهور؟ وما هي الطرق والوسائل التي تستخدم لحضور هؤلاء القادة بأسرع ما يُمكن دون تأخير؟

كشفت الأحاديث التي رويت عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام كيف يصل هؤلاء القادة إلى سيّدهم، وهي أحاديث تناقلتها الرواة ودونتها الكتب منذ أكثر من ألف وأربعمئة سنة، وحفظتها ذاكرة العلماء وتداولوها في مجالسهم وسهراتهم وأوقات أنسهم وشوقهم إلى الموعود المنتظر عجل الله فرجه.

كانت هذه الأحاديث إلى زمنٍ قريب صعبة التخيّل والتصديق، إلّا عند المؤمنين؛ لأنّ مضامينها خارجة عن العادة والمألوف وعن ما تعارف الناس عليه. إذ كيف يصل إلى مكّة وفي لحظة واحدة شخصٌ يبعد عنها آلاف

الكيلومترات؟ كيف يجتاز المسافات الطويلة في وقت قصير قد يقدّر برد الطرف وقد يكون في ليلة واحدة بين بداية ليلها ونهايته؟

إنّ اختلاف كيفيّة وصول أصحاب الإمام عجل الله فرجه الشريف قد يكون دليلاً على تفاضل بعضهم على بعض

وقد يكون بوساطة السحاب، يركبه القائد ويوجّهه إلى مكّة، وقد يكون في فراشه فيفقده أهله، فلا يجدونه، فيكون في مكّة عند القائم المنتظر عجل الله فرجه الشريف، قد طويت له الأرض وكانت عند إرادته. إنّ الروايات التي وردت في شأن تجمّع هؤلاء القادة في وقت واحد من الزمن كثيرة ويمكن قراءتها في ظلّ ما وصلنا إليه من وسائل الاتصالات الحديثة، ما يكشف أنّها روايات تجاوزت زمان صدورها واخترقت كلّ الحواجز، حتّى أنّها تجاوزت ما وصلنا إليه وتفوّقت عليه وسجّلت أنّها متقدمةً عنه، ويمكن للزمن القادم أن يسير معها ويصل إليها، ويمكن أن يبقى قاصراً عن إدراكها عاجزاً عن تفسيرها؛ لأنّها من بركات ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وهدية إلهيّة إلى منقذ البشريّة ومحقّق حلم الأنبياء منذ آدم وإلى محمد عليه السلام.

- **وسائل منظورة**

ورد في الحديث عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: "يجمعهم الله في ليلة جمعة فيوافونه صبيحتها إلى المسجد الحرام ولا يتخلّف منهم رجلٌ واحد"[5]. تثبت هذه الرواية لزوم حضور جميع أصحاب الإمام عجل الله فرجه الشريف صبيحة يوم الجمعة العاشر من المحرّم، وهو يوم الظهور المبارك في مكّة.

وقد نقلت الروايات صوراً مختلفة عن كيفية وصولهم، فبعضهم يسير في الهواء وآخرون يركبون السحاب، وقسم ثالث يمشون على الماء، وقسم رابع يُفقدون من فرش نومهم، فإذا هم في مكة، وهكذا. وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: "بينا شباب الشيعة على ظهور سطوحهم نيام، إذا توافوا إلى صاحبهم في ليلة واحدة على غير ميعاد فيصبحون بمكة"[6]. ثمّة تفاصيل أخرى عن كيفية وفودهم، وفيها اختلاف في الكيفيّة، وقد يكون دليلاً على تفاضل بعضهم على بعض وتقدّمه على أقرانه؛ لشدّة قربه من الله وطاعته له ومعرفته بالإمام المهدي عجل الله فرجه، ومهمّته وتكون لياقته بالقيادة أولى وأجدر.

منها ما ورد في الحديث عن المفضل بن عمر قال: قال الإمام الصادق عليه السلام: "إذا أُذن للإمام دعا الله باسمه العبراني فأتيحت له صحابته الثلاثمئة وثلاثة عشر قزع كقرع الخريف وهم أصحاب الأولويّة منهم من يُرى يسير في السحاب نهاراً، يُعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه. قلت: جُعلت فداك، أيّهم أعظم إيماناً؟ قال عليه السلام: الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون"[7]. وفي توضيح وصولهم وردت عن الإمام الباقر عليه السلام: "الفقداء قومٌ يُفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة"[8].

وثمّة أخبار أنّ شيعة المهديّ عجل الله فرجه -أي أنصاره- تصير إليه من أطراف الدنيا، تُطوى لهم الأرض طيّاً حتى يبايعوه. وتلك كيفيّةٌ أخرى.

إنّ اختلاف كيفية هؤلاء القادة عن طريق الإعجاز حصراً؛ إكرامٌ لسيّدهم وإكرامٌ لهم، وتحقيقٌ لإرادة الله النافذة في الأشياء وبكلمة "كن" فتكون الأشياء، ولسنا بحاجة إلى تفسير وصولهم السريع بما وصل إليه العلم من وسائل ووسائط سريعة كالطيّارات النفّاثة وغيرها، بل يجب أن نرجع الأمور إلى ما وردت به الأخبار، فليس على الله ببعيد أن يسخّر الرياح لبعضهم تنقلهم بأسرع ما يكون، أو تُطوى لهم الأرض حتى يصلوا بلحظة واحدة. وإنّ في قضية من لديه علمٌ من الكتاب في قصّة النبي سليمان عليه السلام مثلاً قرآنياً نتلوه في كل وقت وحين، فمن أعطاه هذه القدرة والعلم ليأتي بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين في لحظة واحدة، هو نفسه الله الذي يعطي أصحاب المهديّ القدرة والاقتدار على أن يمتطوا السحاب أو يعطيهم طيّ الأرض فيحضرون عند سيّدهم في لحظة واحدة.

دور الشعب في انتصار الثورة (2)*

كلّنا نعلم أنّ يوم انطلقت شرارة الثورة، كان منعطفاً في التاريخ، ولم يتبع ثورات أو حركات أخرى. إنّ هذا الشعار يجب أن يبقى محفوظاً، وهو أنّ هذه الثورة ليست "وطنيّة"، وإنّما "قرآنيّة" و"إسلاميّة".

- **قوّة الإيمان**

كان بعض الشباب يطلبون منّي ويقسمون عليّ أن أدعو لهم بالشهادة. والنساء اللاتي قدّمن أبناءهنّ كنّ يفتخرن بأنهنّ قدّمن شهداء، وبعضهنّ ممّن بقي لها ولد واحد كانت تقول: أرغب في تقديم هذا أيضاً!

هذه ليست قوّة وطنيّة، إنّها قوّة الإيمان والإسلام الذي تمكّن من التغلّب على القِوى العظمى، وجعل أبناءكم يتطلّعون إلى الشهادة. إنّها قوّة الإيمان التي جنّدت الناس من أقصى إيران إلى أدناها، وجعلتهم صوتاً واحداً ويتحرّكون نحو هدف واحد. إنّها القدرة المعنويّة للشعب التي حقّقت لكم النصر. لقد منّ الله تبارك وتعالى علينا، وإنّ وليّ العصر ذو منّة علينا، لأنّه ناصرنا ووقف معنا.

إنّنا نريد الخير لهذا الشعب ولجميع الطبقات والشرائح

● **قمع الشعب باسم "الجماهير" و"القوميّة"**

أيّها الشعب العظيم، حافظوا على هذه الثورة العظيمة بالشعار الذي رفعتموه، ولا تسمحوا للأجانب أو عملائهم بأن يتلاعبوا به.

لن نقف مكتوفي الأيدي إزاء هؤلاء الذين يفكّرون بالتآمر، ويتطلّعون إلى حرف شعبنا عن مساره، ويريدون بثّ الفرقة والاختلاف بين أبناء الشعب، بل سنقوم بتأديبهم.

نعم للحريّة، ولكن لا للتآمر. إنّ حريّة التعبير موجودة وبوسع كلّ واحد أن يقول ما يشاء، والإسلام مستعدّ للردّ على ما يقال وتفنيد الأكاذيب، فنحن لدينا الحجج والبراهين ولا نخاف ممّا يُقال.

أيّها الشعب الإيرانيّ العظيم، احذروا، تيقّظوا، وانتبهوا! اعملوا على إحباط المؤامرات، فهؤلاء يهدفون إلى إضعاف الحكومة الإسلاميّة.

● **حريّة الرأي وممنوعيّة التآمر**

إنّني أهيب بأبناء الشعب بأن لا يسمحوا بضياع دماء أبنائهم والاستقلال الذي حقّقوه، ولا يسمحوا بتحوّل الحريّة التي تحقّقت إلى كبت.

وقد يختار البعض توجّهاً آخر، وهم أحرار في ذلك، إلّا أنّنا لن نسمح بالتآمر أو بالخيانة، ولكنّ حريّة الرأي موجودة ليقولوا ما يشاؤون.

إنّنا نريد الخير لهذا الشعب ولجميع الطبقات والشرائح. أنا في خدمة الشعب الإيرانيّ، والشباب الإيرانيّين، والنساء الإيرانيّات.

إنّني أوصي جميع الشعوب بالاستفادة من هذا السرّ الذي مكّن إيران من التغلّب على القوى العظمى، وهو الوحدة، والتوكّل على الله، وتقوية الإيمان، والاستناد إلى القرآن الكريم والإسلام.

اللهم، احفظ وحدة الكلمة بين الشعوب الإسلاميّة وبين أبناء الشعب الإيرانيّ. اللهم، اقطع دابر الأجانب عن الدول الإسلاميّة، ومنّ علينا بالاستقلال والحريّة. اللهم، أيقظ الشعوب الإسلاميّة، واهد أولئك الذين يريدون بذر بذور الخلاف بين أبناء شعبنا.

الهوامش

*من خطاب للإمام الخمينيّ قدس سره، التاريخ 10 ربيع الثاني 1399 هـ. ق. صحيفة الإمام، ج 6، ص 284.

المقاومة... أقوى[2]*

كنّا مستعدّين لإرسال جميع المعدّات التي يحتاجها السوريّون، لكنّ الكيان الصهيونيّ وأمريكا أغلقا السماء والطرق البريّة والمجال الجويّ، ولم يكن ذلك ممكناً. هذا هو واقع الأحداث. وإذا كان الحافز الداخليّ في ذلك البلد قويّاً وظلّ قائماً، وكان بإمكانهم الصمود أمام العدوّ، لما تمكّن الأخير من إغلاق سمائهم ولا طرقهم البريّة؛ ولكان يمكن تقديم المساعدة حينها.

- **ستتغيّر الأحوال**

يجب على الجميع أن يعلموا أنّ الأمور لن تبقى على هذا الحال. إنّ فكرة أن تأتي مجموعة إلى دمشق أو أماكن أخرى وتحتفل وتغنّي وتعتدي على منازل الناس، والكيان الصهيونيّ يقصف بالدبّابات والمدافع، لن تستمرّ. بالتأكيد، سيقف الشباب الغيورون في سوريا، وسيقاومون، وسيضحّون، وسيتكبّدون خسائر، لكنّهم سيتغلّبون على هذا الوضع. كما فعل الشباب الغيورون في العراق؛ بمساعدة وتوجيه وقيادة وتنظيم شهيدنا العزيز قاسم سليماني، إذ تمكّنوا من طرد العدوّ من أزقّتهم وشوارعهم ومنازلهم. وإلّا، فقد كان الأمريكيّون في العراق يفعلون الأمور نفسها؛ كانوا يكسرون أبواب المنازل، ويطرحون ربّ الأسرة أرضاً أمام زوجته وأطفاله، ويضغطون بأحذيتهم على وجهه. ولكنّ العراقيّين وقفوا وصمدوا، وشهيدنا العزيز بذل كلّ ما في وسعه في هذا السبيل. الشيء نفسه سيحدث هنا أيضاً. قد يستغرق الأمر وقتاً طويلاً، ولكنّ النتيجة حتميّة وقاطعة.

- **لا للغفلة**

إنّ حادثة سوريا تُعدّ درساً وعبرة لكلّ منّا، وللمسؤولين. يجب أن نتعلّم

من هذه التجربة. أحد الدروس هو مسألة "الغفلة"؛ الغفلة عن العدوّ. نعم، في هذه الحادثة، تحرّك العدوّ بسرعة، لكن كان ينبغي أن يدركوا ذلك مسبقاً. لقد قدّم جهاز استخباراتنا تقارير تحذيريّة للمسؤولين السوريّين قبل شهور من الحادثة. لا أعلم ما إذا كانت هذه التقارير وصلت إلى كبار المسؤولين أم أنّها ضاعت في الطريق. ولا ينبغي الغفلة، ولا يجب الاستهانة بالعدوّ، ولا يجب الوثوق بابتسامته؛ أحياناً يتحدّث العدوّ بلطف وابتسامة، لكنّه يخفي خنجراً خلف ظهره ينتظر الفرصة المناسبة.

على جبهة المقاومة أن لا تغترّ بالانتصارات، ولا أن تيأس بسبب الهزائم

- **النصر والهزيمة موجودان**

على جبهة المقاومة أن لا تغترّ بالانتصارات، ولا أن تيأس بسبب الهزائم. النصر والهزيمة أمران دائماً موجودان. في الحياة الشخصيّة للأفراد، نجد النجاح والفشل؛ وفي حياة الجماعات كذلك: ثمّة نجاحات وإخفاقات. يوماً ما تكون جهة معيّنة في موقع القيادة، ويوماً آخر تكون خارجها؛ وهذا ينطبق على الدول أيضاً. الصعود والهبوط جزءان من الحياة، ولا يمكن لأيّ شخص أن يتجنّب هذه الحقيقة. المهمّ هو أنّه عند الصعود، يجب ألا نصاب بالغرور؛ لأنّه يولّد الجهل، ويجعل الإنسان غافلاً.

ثمّة بعض الأشخاص الذين يكرّسون جهدهم لبثّ الخوف في قلوب الناس؛ وهذا أمر لا يجب أن يحدث. لا يجب على أحد أن يقوم بمثل هذا العمل. وإذا تحدّث أحدهم في تحليل أو بيان بطريقة تُضعف معنويّات الناس وتُخيفهم، فهذا يعدّ جريمة ويجب متابعتها.

كما لا ينبغي أن يصدر الاستسلام أو الانفعال من المؤمن. أحياناً يكون خطر الانفعال أشدّ من الحدث نفسه؛ فهو يعني أن ينظر الإنسان إلى الوضع ويشعر بأنّه عاجز عن فعل أيّ شيء، فيستسلم! لذلك، في التقدّم والانتصارات، الغرور سمّ قاتل؛ وفي الفشل والمصاعب، الانفعال سمّ قاتل أيضاً؛ ويجب أن نحذر من كليهما. يقول القرآن: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ**﴾. اشكر الله ولا تغترّ! ﴿**وَاسْتَغْفِرْهُ**﴾؛ استغفر ربّك من التقصير الذي بدر منك!

الهوامش

*من خطاب لسماحته دَامَ ظِلُّهُ ألقاه بتاريخ: 2024/12/11م.

مقاومتنا روحها حسينيّة (2)*

سماحة السيد الشهيد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)

تستند مسيرة المقاومة الإسلاميّة، انطلاقاً من ثقافة عاشوراء، إلى مبدأ التكليف الشرعيّ وفق المبادئ الإسلاميّة وأصولها أوّلاً، وأدائه بصدقٍ وإخلاص وتحمّل تبعاته ثانياً، فضلاً عن مبادئ أخرى نتعرّف إليها في هذا المقال.

- **التكليف لا يخضع لأهواء**

إنّ الالتزام بالتكليف الشرعيّ لا يخضع لمزاج شخصيّ، أو هوى النفس، أو أهداف دنيويّة، أو مكاسب سياسيّة، بل عباد الله الصادقون المخلصون، الذين يعملون بتكليفهم ويبحثون عن طاعة الله في الليل والنهار، يعرفون ماذا يريد الله منهم. هذا هو دور الأنبياء عليهم السلام، والكتب، والقرآن الكريم، والسنّة النبويّة الشريفة، والعلماء، والفقهاء؛ إذ إنّهم قادرون على تشخيص الأمور بالشكل الصحيح.

- **التوكّل على الله**

إنّ ثقافة التوكّل على الله سبحانه وتعالى والثقة بوعده من المبادئ الأساسيّة في مسيرتنا. كان يقال لنا: أنتم مجانين! كيف ستستطيعون

الانتصار على "إسرائيل"؟ أمّا جواب الله فكان دائماً: ﴿**ولينصرنَّ الله من ينصره**﴾، و﴿**إن تنصروا الله ينصركم**﴾.

إنّنا نلجأ إلى الله عزّ وجلّ ونطلب منه العون والمساعدة والتثبيت

لقد وثِقنا بوعد الله سبحانه وتعالى؛ فكنّا نعمل انطلاقاً من تكليفنا الشرعيّ مع إيماننا أنّه سبحانه هو من يختار لنا النتائج: نصر محدود، نصر عظيم، بلاء، امتحان، درس، ارتقاء شهداء، جوع، عطش،... نحن نسلّم لمشيئته، ونرضى بقضائه وقدره؛ لأنَّه تعالى يختار لنا ما فيه خيرنا وصلاحنا في الدنيا والآخرة.

لذلك، صحيح أنّ ثمّة نتائج نحبّها ونتمنّاها، ولكنّنا لا نستعجلها لأنّنا نؤمن أنّها في علم الله عزّ وجلّ، الذي يعلم مصلحتنا، فيؤجّلها لوقتها المناسب. وهذا ما كنّا نقرأه في خطابات الإمام الحسين عليه السلام وكلماته يوم العاشر من المحرّم: "رضىً بقضائك"، "تسليماً لأمرك"، "لا معبود سواك".

- **اللجوء إلى الله تعالى**

إنّنا نلجأ إلى الله عزّ وجلّ ونطلب منه العون والمساعدة والتثبيت: ﴿**ربّنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا**﴾، والصبر والقدرة على التحمّل، لأنّ الإنسان قد يواجه أحياناً بلاءات وشدائد ومحناً يضيق صدره بها فلا يعود قادراً على التحمّل، فيطلب من الله أن يمدّه بالصبر وبالقدرة على الصمود حتّى يكمل طريقه وتكليفه المطلوب منه.

كما أنّنا نطلب منه تعالى الهداية والعلم، ونتوسّل إليه ونبكي بين يديه ليرشدنا إلى الطريق الصحيح لنعالج المشكلات والأزمات. ونطلب منه أيضاً أن يؤيّدنا ويسدّدنا ويحرسنا ويحمينا ويدافع عنّا وينصرنا، لأنَّ النصر بيده سبحانه وتعالى، فهو ينصر من يشاء، ويعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء، ويرفع من يشاء، ويضع من يشاء.

إذاً، إنّنا نلوذ به ونعود إليه في الأمور الصغيرة والكبيرة، وفي الأحوال كلّها؛ في الرخاء والشدّة. هذه أيضاً واحدة من ثقافتنا المستمدّة من ثقافة كربلاء. فالإمام الحسين عليه السلام، وقبل دقائق من شهادته، كان يتحدّث مع الله ويدعوه ويناجيه حتّى الرمق الأخير.

- **الفضل لله أوّلاً وأخيراً**

على الرغم ممّا شهدناه على مدى أربعين عاماً من الصعاب والشدائد

والتحدّيات والمخاطر والحروب والمؤامرات، إلّا أنّنا اجتزنا كلّ هذه الصعاب والشدائد والمحن، وكنّا مع الوقت نزداد حضوراً وانتشاراً وقوّةً وتأثيراً وصولاً إلى ما نحن عليه الآن بفضل الله وبنعمةٍ منه سبحانه وتعالى، وليس بفضل تنظيم أشخاص وإدارة منهم.

ألا يتساءل أحد من أين جاء عوائل الشهداء بهذا الصبر؟ وكيف لأمّ الشهيد أن تقوى على توزيع الحلوى احتفاءً بشهادة ولدها؟ ومن أين جاء الصبر إلى العائلات التي قدّمت شهيدين وثلاثة وأربعة؟ وكيف لعوائل الجرحى أن يصبروا على جراحات أبنائهم؟ لقد أنزل الله الصبر والطمأنينة والسكينة على قلوب المؤمنين والصادقين طوال تلك العقود، في الوقت الذي كانت قلوب أعدائنا تمتلئ خوفاً ورعباً وهلعاً، وفي الوقت أيضاً الذي لا يوجد فيه توازن قوى عسكريّة بيننا وبين العدوّ الإسرائيليّ: ﴿**إنَّ الله يدافع عن الذين آمنوا**﴾. من كان يتوقّع أن تنسحب "إسرائيل" عام 2000م؟ كلّ التحليلات كانت تتحدّث عن أنّ الانسحاب سيكون في شهر تمّوز/ يوليو من ذلك العام بناءً على مفاوضات والتزامات وضمانات وشروط، ولكنّ الله سبحانه وتعالى أخرجهم قبل ذلك الوقت، فكان الاندحار في أيّار/ مايو.

وكذلك في حرب تمّوز 2006م، من كان يتوقّع أن تنتصر المقاومة على ذلك الجيش المدجّج بأحدث الأسلحة؟ إنّه الفعل الإلهيّ، والمشيئة الإلهيّة، والنصرة الإلهيّة. لقد تعلّمنا على مدى هذه السنوات أن نلجأ إلى الغنيّ والكريم والقويّ والرحمن والرحيم المطلق، الذي لا تنفد خزائنه ولا حدود

لكرمه، والذي يسمع ويرى ويعلم كلّ شيء ويقدر على كلّ شيء؛ عندما نلجأ إلى هذا الموجود الذي يتمتّع بهذه المواصفات، فإنّه بكرمه وجوده ولطفه وعطفه ورحمته سيجود علينا.

إنّ الله يبعث الفرج بشكلٍ لا يخطر في بال أو وهم أو خيال

ثمّة مواطن كثيرة في أدعيتنا تؤكّد هذا الكلام، من قبيل ما ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي: "إنَّ لنا فيك رجاءً عظيماً، إنَّ لنا فيك أملاً كبيراً". وكذلك في الدعاء الذي واظبنا عليه في حرب تمّوز: "يا من إذا تضايقت الأمور فتح لها باباً لم تذهب إليه الأوهام"؛ إذا سُدّت كلّ أبواب الدنيا وحلولها، فإنّ الله يبعث بالفرج بشكلٍ لا يخطر في بال أو وهم أو خيال. وهذا ما حصل معنا على مدى 40 عاماً.

- **استحضار كربلاء**

في حرب تمّوز من عام 2006م، عايشنا هذه الأجواء كلّها. في الأيّام الأولى من الحرب، قصف العدوّ الإسرائيليّ كلّ الأهداف، حتّى أنّه صار يضرب الأماكن نفسها مرّات عدّة بسبب نفاد بنك أهدافه. هذا وتهجّر أهلنا من بيئة المقاومة من الضاحية الجنوبيّة والجنوب والبقاع، ودُمّرت آلاف المنازل، وسقط عدد كبير من الشهداء والجرحى.

في ظلّ هذه الأجواء القاهرة والضاغطة، لمسنا عن قُرب، وأكثر من أيّ وقت مضى، معاناة الإمام الحسين عليه السلام وما حصل معه في كربلاء، عاطفةً واستيعاباً وتمثّلاً للموقف. وقد تبلّغنا حينها بسحقنا إذا لم نقبل بالشروط الإسرائيليّة: تسليم الأسيرين بلا قيد وشرط، وتسليم سلاح المقاومة، والقبول بقوّات متعدّدة الجنسيّات كتلك التي احتلّت العراق وأفغانستان.

ماذا يعني القبول بهذه الشروط؟ إنّه استسلام، وذلّ وهوان، والسماح للقوّات الأجنبيّة أن تحتلّ بلدنا بذريعة إنهاء الحرب. لقد رفضنا كلّ ذلك بعدما حضر الإمام الحسين عليه السلام في عقولنا وقلوبنا وعواطفنا وأرواحنا بمواقفه التاريخيّة: "ألا إنَّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة". لقد كان الإمام عليه السلام حاضراً بمواقفه وكلماته وأنفاسه وشجاعته وحماسته. وكانت السيّدة زينب عليها السلام أيضاً حاضرة في رجالنا ونسائنا وأطفالنا وبناتنا وأبنائنا. لذلك، واصلنا الحرب إلى أن تحقّق النصر بفضل هذه الثقافة.

الهوامش

*من خطاب لسماحة شهيد الأمّة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)، بتاريخ: 2022/7/31م.

مـن أحـكـام الـدفـن

الشيخ علي معروف حجازي

للدفن أحكام متعدّدة، يجب مراعاتها، ومنها دفن الوديعة، نطلّ في هذا المقال على عدد من الاستفتاءات المتعلّقة به.

- **مَن يجب دفنه؟**

يجب على نحو الكفاية دفن الميّت المسلم وأولاده، حتّى الجنين السقط مهما كان عمره، كما يجب دفن أشلاء المسلم.

- **كيفيّة الدفن**

يجب في الدفن تحقّق أربعة أمور:

الأول: المواراة في حفرة من الأرض، فلا يجزي الوضع على سطح الأرض والبناء عليه.

الثاني: أن تحمي الحفرة جثّته من السباع.

الثالث: أن تكتم الحفرة رائحته عن الناس. نعم، مع الأمن من السباع

وأذى الناس من الرائحة، جاز مجرّد المواراة.

ويستحبّ أن يكون القبر بقدر قامة إنسان.

الرابع: يجب أن يستقبل الميّت القبلة، فيُضجع على جانبه الأيمن، بحيث تكون مقاديم بدنه تّجاه القبلة.

لا يجوز الدفن في المساجد حتّى لو لم يعطّل ذلك حركة المصلّين

- **الدفن في الأرض المباحة**

لا يجوز الدفن في الأرض المغصوبة، وكذلك في الأراضي الموقوفة لغير الدفن.

- **الدفن في المساجد**

لا يجوز الدفن في المساجد حتّى لو لم يعطّل ذلك حركة المصلّين.

- **الدفن في مقابر غير المسلمين**

لا يجوز دفن المسلمين في مقابر غير المسلمين، كما لا يجوز دفن غير المسلمين في مقابر المسلمين. كما لا يجوز دفن المرتدّ في مقابر المسلمين.

- **الأماكن غير المحترمة**

لا يجوز دفن المسلمين في الأماكن غير المحترمة كالمزابل.

- **أجزاء الميّت المنفصلة**

الأعضاء التي فُصلت من بدن الميّت حتّى الشعر والسنّ والظفر، حكمها شرعاً أن تُدفن مع البدن. أمّا إذا كان لا يمكن تحقيق ذلك، فلا إشكال في دفنها منفصلة عنه.

- **نقل الميّت إلى بلد آخر**

يجوز نقل الميّت من بلد موته إلى بلد آخر قبل دفنه، ولكنّ ذلك مكروه، إلّا في النقل إلى المشاهد المشرّفة والأماكن المقدّسة، فلا كراهة في النقل إليها، بل فيه فضل ورجحان. ولكنّ النقل مشروط بتحمّل الجثمان لهذا الأمر، بحيث لا يتغيّر حاله ولا يفسُده ولا يُسبّب هتكاً.

- **هدم قبور المؤمنين ونبشها**

1. لا يجوز هدم قبور المؤمنين ونبشها ولو لأجل توسيع الأزقّة، أو إحداث شارع، إلّا إذا كان إحداثه حيث وجود القبور ضروريّاً وطبقاً للقانون اللازم فلا إشكال عندها، (لا بدّ من مراجعة وكيل الحاكم الشرعيّ للتأكّد من جواز ذلك وإثبات الضرورة).

2. قبل أن تصير عظام الميّت تراباً، لا يجوز نبش القبر لأجل دفن ميّت آخر. والمراد بالنبش كشف جسد الميّت المدفون بعدما كان مستوراً بالدفن، فلو حُفر القبر وأُخرج ترابه، من دون أن يظهر جسد الميّت، لم يكن ذلك من النبش المحرّم.

نعم، يجوز فتح القبر دون الوصول إلى الجثمان المدفون أو أجزائه ولو إلى العظام، فيجوز عندها دفن ميّت آخر فوق السابق دون كشفه.

تجوز الوديعة، وهي تجهيز الميّت ووضعه في صندوق خشبيّ تحت الأرض

ويجوز نبش قبر الميّت المسلم في موارد خّاصة ومنها:

أ. إذا دُفن الميّت في مكان مغصوب لا يرضى به مالكه.

ب. إذا دُفن الميّت بكفن مغصوب أو دُفن معه مال آخر مغصوب، ولا يرضى مالكه ببقائه في القبر.

ج. إذا دُفن الميّت من دون غسل أو كفن، أو تبيّن بطلان غسله، أو دُفن من دون تكفين صحيح شرعاً، أو لم يوضع بدنه في القبر تجاة القبلة، ففي هذه الموارد يجوز النبش إذا لم يوجب الهتك على الميّت.

د. إذا توقّف إثبات حقّ من الحقوق على مشاهدة جسده.

ولكن يحرم نبش قبور أولاد الأئمّة عليهم السلام والشهداء والعلماء والصلحاء إذا كانت مزاراً، ولو مرّت عليه السنين، بل لا يجوز نبشه على الأحوط وجوباً إذا لم تكن مزاراً أيضاً.

3. يجوز بناء قبور المسلمين من طبقات عدّة تحت الأرض إذا لم يوجب ذلك نبش القبر ولا هتك حرمة المؤمن، من خلال تعميق الحفرة ثمّ دفن ميّت، ووضع بلاط أو ما شاكل ذلك لتغطية الجثمان، وبعد ذلك يُدفن جثمانٌ آخر، وهكذا.

● **الوديعة**

- تجوز الوديعة، وهي تجهيز الميّت ووضعه في صندوق خشبيّ تحت الأرض، وبعد ذلك يجوز فتح القبر وإخراج الصندوق لنقله للدفن في مكان آخر.

- سؤال: بعض الإخوة يقومون بدفن جثامين شهداء وغيرهم وديعةً في أكياس دون صندوق في الحقول والوديان بسبب عدم إمكانيّة نقلهم إلى المكان الأصليّ للدفن، علماً أنّ هذه الأماكن إمّا هي أملاك خاصّة أو مشاعات تملكها الدولة وليست مخصّصة لدفن الأموات، وفي بعض الموارد يُخاف على الجثامين من السباع والسيول. وبعد مدّة، يطالب أولياؤهم بنقل جثامينهم ليدفنوا في مقابر قراهم الأصليّة أو غيرها.

فهل يجوز أن يتصدّى عدد من الإخوة لفتح القبر وإخراج الجثمان ووضعه في صندوق محكم الإغلاق، بحيث لا يستوجب الهتك عند تشييعه بين الناس، ثمّ دفنه في مكان آخر؟

جواب: بالنسبة إلى من دُفن وديعة في أرض مملوكة لآخرين، يجب نقله إلى المقابر المعدّة للدفن.

ومن دُفن في الأرض المشاع؛ إذا كانت وصيّة الشهيد أو غيره تقتضي دفنه في مكان آخر، أو كان ثمّة مصلحة مهمّة في نقله، فلا مانع من ذلك، مع رعاية حرمته، بحيث لا يحصل هتك بنبشه ونقله.

"مطمئنّون لما هو آتٍ"

من كلام الشهيد القائد إبراهيم عقيل

لنفترض أنّنا خسرنا معركةً ما جغرافيّاً، ولم نعد نتواجد على الحدود، فهل يسقط عنّا واجب إزالة "إسرائيل" من الوجود؟ أعوذ بالله، على العكس تماماً، بل إنّ الفرص التي هيّأها الله تعالى لنا، يقيناً فيها الخير، يقيناً كلّه خير.

نحن أدّينا تكليفنا الشرعيّ عندما شاركنا في المعركة. وإن عاد التاريخ، سنكرّر ما قمنا به، لأنّ واجبنا القيام بذلك. لا يجوز لنا رؤية الإسرائيليّ يقتل ثلاثين ألفاً، وما زال حتّى الآن يمارس فعل القتل، ونقف نحن في مقام المتفرّج.

هذا الوضع الذي نتّجه نحوه، هو تحوّلٌ ضخمٌ في المنطقة، بحيث لا تستطيع أمريكا من خلاله رسم استراتيجيّة نصر، أو تحديد شكل المنطقة خلال سنة أو سنتين، لأنّ المنطقة في قلب المخاض، وثمّة شيء قيد الرسم يحتاج إلى وقت لتتّضح معالمه. تماماً كما أنّنا لا نستطيع تحديد لون عينيّ الطفل وملامح وجهه قبل أن يولد، ويبقى كشف ذلك إلى حين ولادته، وكذلك ليس بسهولة فتح كتاب ورؤية محتواه ثمّ إغلاقه، بل ثمّة شيءٌ يتمّ إنشاؤه.

ولأنّنا جميعاً وكلّ حزب الله في هذا المخاض، فإنّنا أمام ثلاثة خيارات: إمّا أن نسمح للتاريخ باجتيازنا دهساً وسحقاً -لا سمح الله-، وإمّا سنُستبدل كما جاء في القرآن الكريم: ﴿**وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم**﴾ (سورة محمد: 38)، والعياذ بالله، وإمّا أن نتحمّل المسؤوليّة ونقوم بتغيير التاريخ، بإذن الله، عن طريق هذه القوّات. من هنا، ينبغي إمداد المقاوم بالمعلومات الدقيقة؛ فلا أقول له، مثلاً، إنّ الجيش الإسرائيليّ مهزوم، وأمدّه بمعنويّاتٍ فارغة، ليتفاجأ بعد ذلك بخمسين أو ستّين غارة تدمّر كلّ ما حوله، فيكتشف عندها أنّني كنت أخدعه بالمعطيات التي قدّمتها له. كما لا يصحّ إخافته أو زرع الشكّ والقلق في نفسه. المطلوب هو الحلّ الوسط الذي يجب العمل به للاستعداد لما هو أصعب. أمّا بالنسبة إلينا، فنحن ننظر باطمئنان إلى ما هو آتٍ، فهذا ما وعدنا الله ورسوله ﷺ، وصدق الله ورسوله ﷺ.

الملف:

صامدٌ ومقتدر

- بقيمنا انتصرنا
- الكلمة للميدان
- أولو البأس في الميدان
- عوائل الشهداء : أبناؤنا في سبيل الله
- أبناء السيّد متكاتفون

بقيمنا انتصرنا

د. أحمد الشامي

هل انتصرنا؟ سؤال يحتلّ مساحة من النقاشات وسط مجتمع المقاومة في إثر انتهاء الأعمال القتاليّة على الجبهة. وقد كشفت تلك النقاشات عن التباسات متعدّدة حول معايير النصر والهزيمة، والتي تسلّلت إلى وعي الكثيرين من بيننا. إذ يبدو أنّ حجم الضخّ الإعلاميّ الذي مارسته جبهة العدوّ، مستفيدة من ضخامة الضربات القاسية والمتوالية التي أصابت جبهة المقاومة، وبما خالف كلّ التوقعات، لا سيّما، في استهداف القيادة وعلى رأسهم سماحة الأمين العام الأقدس، قد أسهم في العبث بالحقائق وتوجيهها بما يخدم هدف العدوّ الأساسيّ، وهو سحق المقاومة عبر سحق الوعي وركيزة الثبات لدى مجتمعها الحاضن.

- **بالقيم الإنسانيّة تُكسر الفوارق الماديّة**

تؤكّد حقائق هذه الحرب أنّ المقاومة ومجتمعها، على الرغم من هول الخسائر التي أصابتهما، حالا دون تحقيق العدوّ لأهدافه، فلا المقاومة سُحقت ولا مجتمعها أيضاً. وهنا، ما عاد السؤال: هل صمدنا؟ هل انتصرنا؟

بل أصبح السؤال الجوهريّ الذي يجب أن تتمحور حوله النقاشات والكتابات هو: ما الذي أمكننا أن نصمد ثمّ نخرج نحو مدننا والقرى رافعين راية النصر ومهلّلين؟

تمثّلت القيم لدى جبهة المقاومة في لبنان عبر سرعة مبادرتها لنصرة المظلومين في قطاع غزّة

بداية الإجابة، من أطروحة ثابتة في تفسير الحروب، والتي تقول، بأنّ الجيوش وآلتها القتاليّة ليسا وحدهما من يحقّق الغلبة الحاسمة، ما لم يوظّفا عنفهما في كسر إرادة الخصم، وكيّ وعيه، بما يؤدّي إلى سريان الشكّ داخل نفسه، لجهة العقيدة وحقّانيّة منطلقاته والشعارات والأهداف؛ فانهزام النفس هو المدخليّة الأساسيّة للانهزام في الميدان.

فكيف إذا كانت الحرب بين جيش وحركة مقاومة؟ لأنّ ميزان الاقتدار الماديّ يميل في الأغلب إلى مصلحة الجيوش دائماً. وحين تستطيع المقاومة أن تكسر أهداف عدوّها وتمنعه من أن يملي عليها إرادته، هنا، تبرز القيم الإنسانيّة العليا كفاعل أساسيّ يمكن للمقاومة ومجتمعها من خلاله أن يتغلّبا على الفوارق الماديّة بينهما وبين أعدائهما.

تُعدّ حرب إسناد لبنان للشعب الفلسطينيّ في قطاع غزّة ميداناً غنيّاً بمشهديّاته لتبيان مستوى صدقيّة دور القيم في تغيير المعادلات الماديّة، والتي بفضلها صنعت المقاومة هذه الملحمة البطوليّة الكبرى، بحيث يجهد العدوّ عبر أدواته للعمل على طمسها وتشويهها، والحيلولة دون تركّزها في الوعي داخل مجتمع المقاومة من جهة، ومنع تسلّلها إلى وعي المجتمع الإسرائيليّ من جهة أخرى. فما هي هذه القيم التي استطاعت التفوّق؟

1. السرعة في النصرة

تمثّلت القيم لدى جبهة المقاومة في لبنان عبر سرعة مبادرتها لنصرة المظلومين في قطاع غزّة، والتي شكّلت صدمة لكثيرين، إذ كان من المتوقّع أن لا تحصل أبداً هذه النصرة نظراً لحجم معاناة لبنان، الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة. وقد كشفت بذلك عن تمايز قيميّ بين جبهة المقاومة وجماعات عدّة داخل لبنان وخارجه. فبينما خرجت المقاومة ومجتمعها من هذه الحرب في انسجام كامل مع الذات، عقيدةً وقيماً ومبادئ، خرج الكثير من حولهم بأزمة أخلاقيّة كبرى، حينما سكتوا عن

نصرة المظلوم، وسوف يكون لذلك تداعيات على مستوى النظرة لأنفسهم، وفي محاكمة التاريخ لهم، عوضاً، عن موقفهم الصعب أمام الله.

2. صمود أسطوريّ

إنّ حجم الثبات الأسطوريّ والكربلائيّ الذي قدّمه المقاومون على الجبهات، رغم ما أصابهم من ضربات وحشيّة غير مسبوقة، وفي مقدّمتها تفجيرات "البايجرز" وأجهزة اللاسلكيّ، وصولاً إلى اغتيال القادة وعلى رأسهم شهيد الأمّة السيّد نصر الله، يدلّ على أنّ الشهادة والغيرة والإيثار تجلّت في أبهى صورها، حين التحم بضعة آلاف من المقاومين المكشوفين مع عشرات الآلاف من جنود العدوّ المدجّجين بكلّ ما أنتجه العقل الجهنميّ الغربيّ من أدوات قتل وسيطرة. ومع ذلك، انكشفت الحرب عن عجز سافر لدى جنود العدوّ أفقدهم هالتهم وموقعيّتهم في الوعي الإسرائيليّ.

3. مشهديّة الصبر

إذا كان من مشهديّة تمثّل قيمة الصبر، ستبدو جليّة لدى كلّ عناصر المجتمع المقاوم، بدءاً من عائلات الشهداء، بحيث استحال فقدهم للعزيز إلى فيض من المعنويّات، وكذلك في صبر الجرحى على آلامهم، خصوصاً من فقدوا بصرهم أو أحد أطرافهم. ويمتدّ الصبر إلى عشرات الآلاف من العائلات التي نزحت من بيوتها وقد ضغطت على أوجاعها احتساباً. وليس آخر الصابرين أولئك الذين تهدّمت أو تضرّرت بيوتهم وأرزاقهم، حتّى عندما عادوا إليها وقفوا على أطلالها رافعين شارات النصر ومطلقين لكلمات كانت أشدّ إيلاماً للعدوّ من الرصاص والصواريخ.

4. التكافل بين أبناء الوطن

كشفت حرب الإسناد عن قيمة إنسانيّة رائعة، فالتكافل الاجتماعيّ بين النازحين المهاجرين وبين الأنصار الحاضنين دلّ

كم لهذه القيمة من دور في تقريب المسافات بين الجماعات في لبنان رغم تباينها العقائديّ والثقافيّ. فقد أحبطت هذه القيمة جهوداً بذلها العدوّ وأتباعه لتعميق الشرخ بين اللبنانيّين، لا سيّما نحو مجتمع المقاومة. فالشيعيّ الذي هو الأكثر استهدافاً في هذه الحرب، وجد الاحتضان لدى كثيرين -سنّةً ومسيحيّين ودروزاً- وعلى امتداد مساحات الوطن.

5. التوكّل على الله

جاءت الحرب لتُظهر مدى صدقيّة قيمة التوكّل على الله، التي اعتاد الناس على النطق بها. فواحدة من المشهديّات التي ستُحفر عميقاً في ذاكرة هذه الحرب هي حجم التواصي الكبير بين أفراد مجتمع المقاومة في الاستعانة بالصلوات والأدعية والأعمال العباديّة المتعدّدة، وذلك نصرة للمجاهدين على جبهات القتال، كما لتثبيت قلوب الناس في الجبهة الداخليّة.

- **انتظار الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف**

إنّ قيمة الانتظار الإيجابيّ للإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف قد أسهمت بشكل فاعل في تدعيم البنية الداخليّة لأفراد مجتمع المقاومة في هذه الحرب. فلولاها، لكان استشهاد سماحة الأمين العام السيّد حسن نصر الله شكّل ضربة قاتلة. وإنّ الاعتقاد بأنّ القائد الأساسيّ لهذه المسيرة هو الإمام عجل الله فرجه الشريف، يجعل من افتقاد القادة على عظيم دورهم ومكانتهم، إلى جانب الحجم الكبير لأعداد الشهداء، أمراً قابلاً للتحمّل دون أن يشكّل أيّ انكسار، فهذه العطاءات الغالية بحسب الوعي السائد سيكون لها تأثيرات إيجابيّة على حركة الظهور الموعود.

حين وعد سماحة الشهيد الأقدس بالنصر دائماً، إنّما لثقة واعية بهذا المجتمع المقاوم الذي ينتمي إليه، والذي هو أحد أهمّ صانعيه، فهو استطاع طيلة العقود الثلاثة من قيادته لمسيرتهم في لبنان أن يزرع فيهم هذا المستوى العالي من الالتزام العمليّ بهذه القيم السامية والحاكمة لأيّ نصر مطلوب، حتّى أثبت هذا المجتمع كم هو جدير بالأمانة والتحدّي. وما المقولة بأنّ الشهيد المقدّس هو "حيّ فينا"، إلّا تعبير صريح عن بثّ هذه القيم الحياة في مجتمع المقاومة.

هي صورة متكاملة الأجزاء، ساهم كلّ جزء فيها برسم مشهديّة النصر، ماديّاً ومعنويّاً. فهل سيساور أحد أيّ شكّ بتحقّق هذا النصر؟

الكلمة للميدان

ضحى حمادي*

حاول العدو تأخير المعركة البريّة قدر المستطاع ليحصد إنجازات عسكريّة مستغلاً تفوّقه العسكريّ، ولكن هي حربٌ كغيرها، الكلمة الفصل لا تكون إلّا للميدان. وهناك سطر رجال الله أروع أشكال الثبات والصمود والتكتيك العسكريّ، وكانت الكلمة لهم وفي أيديهم.

في هذا المقال نعرض ملامحاً أوليّة لبعض الملاحم المشرّفة في جنوبنا. مع تذكير بأنّ العدوّ قد زجّ فيها خمس فرق كبيرة من نخبته، وخاض المعارك البريّة بإقحام لواء أو كتيبة. وبعد تعرّضه لضربات قاسيّة في أوّل عشرة أيّام، انتقل إلى أسلوب العمل الهجين الذي دمج فيه بين قوّات المشاة الخاصّة وقوّات الدروع. وبدأت أمامه رحلة الموت..

- ***معركة مثلث الموت: (راميا- عيتا الشعب- القوزح)**

فجر11-10-2024م فُتحت بواباتي المستعمرتين زرعيت وشتولا، وتحرّكت جهود هندسيّة قوامها جرّافات ومجموعات من التشكيل الهندسيّ العسكريّ التابع للّواء غولاني تُجاه أطراف راميا وعيتا الشعب عند الساعة 03:50 فجراً، بينما كانت جرّافة عسكريّة صهيونيّة تحاول الخروج من محيط موقع راميا تُجاه البلدة، استهدفها مجاهدو المقاومة الإسلاميّة بصاروخ موجّه أصابها مباشرة.

بعد نصف ساعة تقريباً، استهدفت المقاومة قوّة مشاة أخرى في خربة زرعيت بقذائف المدفعية. كان ذلك إيذاناً بأنّ معركة حامية الوطيس على وشك أن تبدأ. في اليوم التالي، حاول العدوّ عبور عيتا الشعب وراميا تُجاه تلّة الدير في القوزح، إلّا أنّه عجز عن ذلك، فحاول مستميتاً لأكثر من 7 أيام خسر خلالها عدداً من الجرّافات والدبّابات، وأكثر من ثلاثين قتيلاً، وإصابة أكثر من ستين. والسبب:

كمين عيتا: كمن ثلاثة مجاهدون في حرش عيتا لقوّة تجمّع فصيلين من المشاة، وعبر تكتيكات متعدّدة تمكّن المجاهدون الثلاثة من الإجهاز على القوّة بأكملها، فحاول العدوّ المرور من غرب عيتا، فخسر القوّة المهاجمة بدباباتها الأربعة.

كمائن القوزح: حاول العدوّ استغلال ما بدا له ثغرةً بين رميش وعيتا صعوداً إلى القوزح، لكنّه تفاجأ بأنّ في الثغرة تلك تنتظره ثلاثة كمائن قاتلة، فتكبّدت القوّة المتوغلة المعادية وقوع خمسة قتلى وإصابة ستة عشر جندسّ صهيونيّ.

بعدها حاول العدوّ التوغل ثماني مـرّات، مع تطبيقه عـدداً من التكتيكات المختلفة دون جدوى، ممّا اضطّره إلى الانسحاب في 17 تشرين أول 2024م. هذا كلّه والوحدتان المدفعيّة والصاروخيّة في المقاومة لم تتوقفا عن استهداف ثكناته ومستعمراته المتاخمة للحدود. إذ نجح رجال الله بتنفيذ تكتيك بارع، أرغم العدو على توريط معظم لواء نخبته غولاني في قتال وإخلاء وإنقاذ، ومنعه بالتالي من أيّ إنجاز للتقدّم البريّ.

- **معركة مربع الموت: مركبا - حولا - ربّ ثلاثين - الطيبة**

بعد 15 يوماً من القتال على الحافّة الأماميّة، سعى العدوّ للوصول إلى ثلاث نقاط رئيسية ليؤمن لنفسه ظروف قتال أفضل، وهي: المعابر

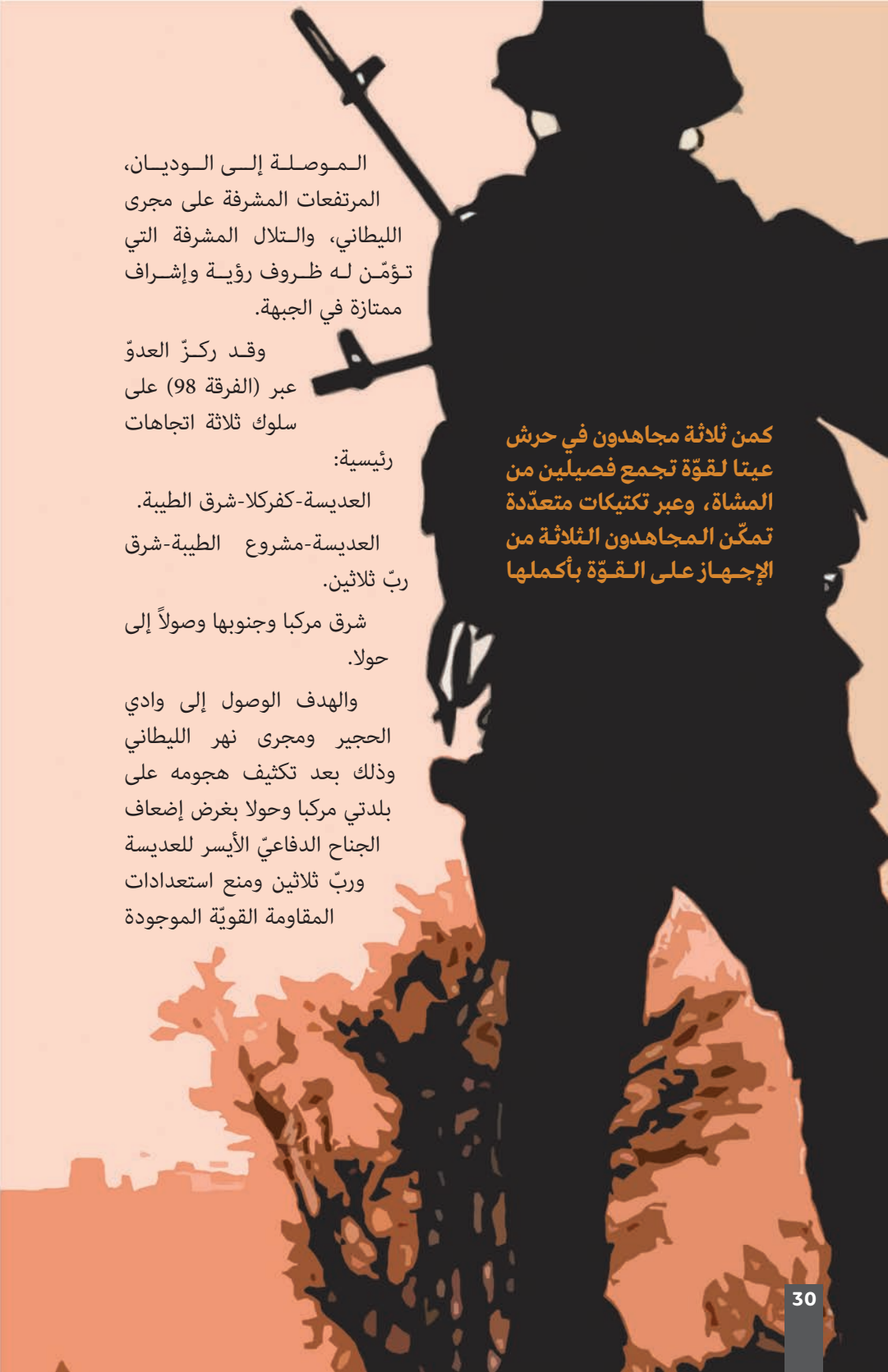

الـمـوصـلـة إلـى الـوديـان، المرتفعات المشرفة على مجرى الليطاني، والـتلال المشرفة التي تـؤمّـن لـه ظـروف رؤيـة وإشـراف ممتازة في الجبهة.

وقـد ركـزّ العدوّ عبر (الفرقة 98) على سلوك ثلاثة اتجاهات رئيسية:

العديسة-كفركلا-شرق الطيبة.

العديسة-مشروع الطيبة-شرق ربّ ثلاثين.

شرق مركبا وجنوبها وصولاً إلى حولا.

والهدف الوصول إلى وادي الحجير ومجرى نهر الليطاني وذلك بعد تكثيف هجومه على بلدتي مركبا وحولا بغرض إضعاف الجناح الدفاعيّ الأيسر للعديسة وربّ ثلاثين ومنع استعدادات المقاومة القويّة الموجودة

كمن ثلاثة مجاهدون في حرش عيتا لقوّة تجمع فصيلين من المشاة، وعبر تكتيكات متعدّدة تمكّن المجاهدون الثلاثة من الإجهاز على القوّة بأكملها

في ميس الجبل من التدخل شرقاً. وهذا ما واجهته المقاومة بنصب الكمائن للقوّات المُتسلّلة، مع إطلاق فعّال للصواريخ المضادّة للدروع في تدمير الدبّابات الإسرائيليّة، والاستمرار في قصف التحشدات والتحرّكات الصهيونية.

ولذلك لجأ العدوّ إلى اعتماد «مسارات غير مرئية» بهدف مباغتة المقاومة، مستخدماً تكتيك تفجير المنازل، ممّا يشير إلى تردّده في التقدّم خوفاً من مواجهة مقاومة شرسة. وفعلاً حشرت المقاومة فرق العدوّ في أكثر من نقطة:

1. خلّة الفراشات: حين تقدّمت سريّة كبيرة للعدوّ، (دبابات – كوماندوس – مشاة) عبر (مشروع الطيبة) وشرق مركبا بهدف الوصول إلى ربّ ثلاثين، ومنها إلى إلى هدفها الرئيسي وهو عارض وادي الحجير، حاصرت المقاومة معظم القوات المتقدمة جنوب شرق ربّ ثلاثين في منطقة تسمى خلّة الفراشات. وحاول العدو من خلال العدوان الجويّ لفتح ثغرة من خلال محاولة النفاذ من مركبا إلى حولا وطلوسة، إلا أنّها بقيت عاجزة عن الاختراق بسبب التصدي الذكيّ لرجال الله، الذين مارسوا الدفاع الثابت حيناً حتى يستدرجوا قوّات العدو للتقدّم، وعندها يتحوّل المجاهدون إلى الدفاع المتحرّك مع دعم ناريّ عاصف من مدفعية المقاومة.

2. بوابة فاطمة: استمرت محاولات الفرقتين (91 و 98) لتجاوز كفركلا والعديسة والطيبة وربّ ثلاثين ومركبا دون جدوى، حيث حشر رجال الله جنود العدوّ عند معبر فاطمة وطريق العديسة – كفركلا بصواريخهم المباشرة ومدفعيّتهم الثقيلة.

3. مواجهات العشرين ساعة: نجاح رجال الله في تعطيل محاولات تسلّل العدوّ، دفعه إلى اغتنام المناطق غير المكشوفة في وادي هونين وتحريك قواته تُجاه الحدود الدوليّة ومنها إلى شرق الطيبة. فتقدّمت مجموعات أخرى للعدوّ من جهة (مشروع الطيبة) لتحاول تحقيق خرق بين ربّ ثلاثين والطيبة. ولكن رجال الله تمكنوا خلال 20 ساعة من القتال المتواصل من إجهاض كل محاولات العدوّ لتثبيت قواته. وخاض المجاهدون في الطيبة وعلى أطرافها وربّ ثلاثين ملاحم بمواجهة السرايا التي زجّ بها العدو واحدة تلو الأخرى، حتى بلغت محاولات العدوّ للنفاذ

من تلك المحاور 11 مرة في أقل من 24 ساعة فـي21و22-10-2024م.
وصدّ رجال الله موجَات الهجوم الصهيونيّ عبر استخدام مناورة من ثلاث شعب، وهي:

الالتحام بالقوّات المتوغّلة بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة والعبوات الخاصّة.

ضرب الإمدادات، وخاصّة الدبّابات التي كانت تتقدّم لإمداد قوّات «الكوماندوز»[1] المتوغّلة، نتج عنها تدمير 5 دبّابات.

استهداف القوى المتجحفلة في مسكاف عام والمطلة وثكنة هونين.

وقد استطاع رجال الله تعطيل دبّابتين إضافيّتين في مسكاف عام، إضافةً إلى إصابة العشرات من الجنود الذي كانوا يستعدّون للدخول في المعركة.

بتاريخ 24-10-2024م، استمرت عمليات الالتحام والتصدي «الأسطوري» التي نفّذها رجال الله في محور مثلث العديسة –الطيبة -ربّ ثلاثين.

4. مصيدة الطيبة وربّ ثلاثين: سعت الفرقة 98 لاحتلال مؤقّت لتلّة العقبة وخلّة الفراشات في الطيبة وربّ ثلاثين، فشنّت كتيبة هجينة منها هجوماً شاملاً منذ الفجر، واستطاع رجال الله إحكام التصدّي للقوّة المتقدّمة والمؤلّفة من سرية دبّابات من اللواء السابع المدرّع، وسريّة من اللواء 55 «كوماندوز» احتياط، فضلاً عن فصيلين من وحدة ماغلان النخبويّة، التي أوكل إليها البحث عن قبضات الصواريخ المباشرة، وضربها فضلاً عن التفتيش على مراكز رصد ميدانيّ في كلا البلدتين. وبعد اشتباكات دامت 8 ساعات التحم فيها رجال الله بالقوّة الغازية ودباباتها، وأفشلوا ثلاث حملات هجوميّة، كان آخرها أشرسها، حيث تمكّن المجاهدون بفضل الله من صدّه وطرد قوّات العدوّ من كل جغرافية الطيبة باتجاه كفركلا والعديسة.

لقد تحوّلت قريتا مركبا والطيبة فضلاً عن ربّ ثلاثين إلى مصيدة ومقتلة للفرقتين 91 و98، حيث فقدتا أكثر من 18 قتيلاً وعشرات المصابين و14 مدرعة وآلية (ميركافا – نامير – M113 – هامر – جرافات D9) ونجحت خطة استدراج المقاومة للعدو إلى الطيبة وربّ ثلاثين، حيث تحوّلت عمليات الدفاع الذي كانت تمارسه إلى هجوم دفاعي أدى إلى اضمحلال الهجمات الثلاثة من شرق الطيبة وغربها ومن ربّ ثلاثين. والسرّ في ذلك أن تكتيك المقاومة كان يعتمد على وصول الهجوم الصهيونيّ إلى مرحلة الذروة في الهجوم والاستعداد، فتقوم بتسليط جميع نيرانها عليه، فتكون الضربات الناريّة مهلكة له، وتؤدي إلى كسر الهجوم.

وفور انكسار الهجوم وانسحاب معظم القوات المتوغلّة إلى أطراف عديسة الجنوبية ووادي هونين، حاول العدو عند الساعة السابعة مساءً التسلل إلى قرية عيترون من الجهة الشرقيّة، فوقع بكمين محكم. روى إعلام العدوّ ما حصل وقال: «معركة شرسة تدور منذ الساعة 19:00 مساءً وحتى الآن.... في قرية عيترون جنوب لبنان تبادل كثيف لإطلاق النار وجهاً لوجه بين قواتنا وقوات الرضوان التابعة لحزب الله. هبطت مروحيّة إنقاذ لنقل الجنود المصابين من المعركة في جنوب لبنان، وهبطت مروحيّة إنقاذ عسكريّة أخرى..».

وهكذا قال الميدان كلمته.

الهوامش

*مختصّة بشؤون الإعلام السياسيّ.

(1) الكوماندوز تعني المغاوير، وهم وحدة عسكريّة خاصّة بالقيام بالعمليّات النوعيّة ويمتلك عناصرها كفاءات خاصّة.

أولو البأس في الميدان

علي القاضي

هم "الأبطال الخارقون" حقيقة. لا نشاهدهم هذه المرّة عبر شاشات السينما، وإنّما نسمع قصص بطولاتهم وصمودهم كما حصلت على أرض الواقع، هناك عند جبهة القتال.

نستعرض في هذا المقال قصّتين من قصص مجاهدينا البواسل خلال المعارك التي خاضوها في قرى الجنوب اللبنانيّ في الحرب الأخيرة التي شنّها الصهاينة على لبنان في أيلول/ سبتمبر 2024م.

- **القصّة الأولى: عشت مع الله 26 يوماً**

"الذاهب إلى الحرب مفقود والعائد منها مولود"، استعاد المثل الشعبيّ المعروف مع تحريف بسيط، بينما كان يجهّز أغراضه للالتحاق بالجبهة!

كانت الحرب قد وصلت إلى يومها الأربعين حين اتّصل به الإخوة، بطريقتهم الخاصّة، ورتّبوا معه لقاءً، ليبلّغوه أثناءه بضرورة الاستعداد للالتحاق بعد ساعة واحدة.

أوصله الشابّ المكلّف بنقله إلى قرية تفصل بينها وبين مكان الالتحاق المفترض أربع قرى، واعتذر منه لأنّه لن يتمكّن من مرافقته في بقيّة الطريق، الذي سيكمله بمفرده سائراً على قدميه.

"هـذه معـركـة وجـود، إمّـا نحن وإمّا هم، إن كان سيّدنا قد ارتقى إلى حيث يليق به، فإنّ أمانته لا تزال بين أيدينا

بدأ سيره تحت سماء تكاد لا تخلو من المسيّرات. كان عليه والحال هذه، أن يتوقّف مراراً للاحتماء عن أعين المسيّرات، ما أبطأ مسيره كثيراً إلى حدّ انقضاء ساعة كاملة قبل اجتيازه عشرات الأمتار.

ثلاث ليالٍ وأربعة أيّام على الطريق، ونوم في العراء وسط الحيوانات البرّيّة، فصلته عن الوصول إلى النقطة المتّفق عليها. حين وصل، اكتشف أنّ وحدته الممتدّة منذ أيّام ستبقى رفيقة له، فمن أتى للالتحاق بهم استشهدوا جميعاً!

كان أمامه خياران لا ثالث لهما: إمّا أن ينسحب متذرّعاً بذخيرته المحدودة واستشهاد الرفاق وانعدام الطعام والشراب ووسيلة الاتّصال، وإمّا أن يبقى لينفّذ الخطّة المتّفق عليها بمفرده متوكّلاً على الله، راضياً بقضائه، وليكن بعد ذلك ما يكون.

لم يتردّد لحظة في اختيار الخيار الثاني، فالأمر لا يحتاج في نظره إلى تفكير كثير، هذه معركة القتال حتّى الشهادة على درب الإمام الحسين عليه السلام، ممنوع أن يمرّ العدوّ من هذه النقطة من دون أن تطلق عليه طلقة واحدة قد ترهبه وتدفعه إلى تغيير خطّته.

"هذه معركة وجود، إمّا نحن وإمّا هم، إن كان سيّدنا قد ارتقى إلى حيث يليق به، فإنّ أمانته لا تزال بين أيدينا، أعطانا كلّ شيء ولم يبخل حتّى بحياته، ولم يبقَ لنا ما يمكن أن يبرّر أيّ تخاذل أو تقصير".

استقرّ في المكان، ورسم خطّة في ذهنه، فقد تعلّم من إمامه الحسين عليه السلام أنّ الخيار الاستشهاديّ لا يلغي ضرورة تهيئة الأسباب لإيلام العدوّ وخوض معركة حقيقيّة في مواجهته. استطلع أوضاع الحيّ واختار ثلاثة بيوت للمناورة، بحيث إذا تقدّم العدوّ أمكنه مشاغلته من أمكنة متعدّدة ليوحي له بوجود مجموعة من المقاتلين. وفتح ثغرات في جدران البيوت ليتحرّك بينها بسرعة ومرونة أثناء المواجهة.

حانت لحظة المواجهة، فتوكّل على الله، ونادى أهل البيت عليهم السلام متوسّلاً بهم إلى الله، وبدأ الاشتباك. من مسافة خمسة أمتار، رمى على جنود العدوّ كلّ قنبلتين معاً، لإيهامهم أنّ قبالتهم مجموعة كبيرة من المقاتلين. استمرّ الاشتباك ساعة كاملة لم يصب أثناءها بأذى، قبل أن يقرّر رفع مستوى الاشتباك ملصقاً قنبلتين بقذيفة "B7" أحدثت انفجاراً كبيراً أوقع إصابات مؤكّدة، إذ سمع صوت صراخ الجنود وعويلهم بوضوح.

منتظراً أن يشعلوا المكان بالقصف الثقيل، تراجع قليلاً إلى موقع مشرف يمكّنه من مراقبتهم والتحضير للتصدّي لهم من جديد في حال حاولوا التقدّم مرّة أخرى، ولكن من لطف الله وحكمته أنّ خوفهم دفعهم إلى التراجع وعدم تكرار المحاولة.

وحيداً، ومن دون وسيلة اتّصال، أو دعم، أو رفيق وأنيس، بقي البطل في موقعه حتّى اليوم الأخير من الحرب، يأكل ما يجده من برغل وشعيريّة بعد تليينهما بالمياه، وقد يجد علبة فول أو ذرة هنا أو هناك يسدّ بها جوعه الذي امتدّ عشرين يوماً.

"أنت مجنون"، قال له رفاقه بعد انتهاء الحرب وسماعهم حكايته. فقال إنّه مثلهم كان متفاجئاً بما حباه الله به من قدرة على الصمود. والحقيقة أنّه لم يكن متفاجئاً وهو الذي يعرف إيمانه وصلابته جيّداً، ولكنّ تواضعه في الحديث عن نفسه هو ما يدفعه إلى إنكار بطولته.

"كلّ ما في الأمر أنّ الله جعلهم يظنّون أنّهم قبالة جيش كامل، أليس هو القائل: ﴿**فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا**﴾"؟ يقول لرفاقه قبل أن يختم: "عشت مع الله 26 يوماً".

• القصّة الثانية: ملائكةٌ من بشر

اشتدّت الغارات، فقرّر الشبّان الثلاثة الانتقال من غرف الفيلا التي استقرّوا فيها في قرية من قرى الخطّ الأماميّ، إلى غرفة صغيرة تحتها هي أقرب إلى قبو. جمعوا أغراضهم الضروريّة واللبن وبعض الأطعمة، ونفّذوا ما اتّفقوا عليه.

ذهب أحدهم إلى مكان قريب فيه غرفة اتّصالات ليحاول التواصل مع أحد ما، إذ لم يبق أحد في المكان غيرهم، ولكنّه لم يعد.

أغارت الطائرات على الفيلا، فتيقّن الشبّان من صوابيّة خطوتهم بالانتقال إلى القبو الذي سيشهد استيقاظهما كلّ يوم لأداء صلاة الصبح، وإعداد القهوة على شعلة شمعة لم يكن لديهما وسيلة سواها.

بنداء "يا صاحب الزمان"، بدأ الأوّل بتنفيذ مهمّته من مكانه المكشوف والخطر

لم يعرف صديق ولا عدوّ بوجود الشابّين في المنطقة التي أصبحت ساقطة عسكريّاً، وبات العدوّ متأكّداً من إمكانيّة الدخول إليها، معتقداً بعدم وجود أحد فيها.

وفي اليوم الثالث، وبينما هما يشربان القهوة، سمعا صوت جنود العدوّ على بُعد عشرين متراً منهما. لا خيار لديهما إلّا القتال حتّى الاستشهاد.

اتّفقا على صعود أحدهما إلى غرفة من غرف الفيلا المدمّرة لمشاغلتهم، على أن يفاجئهم الثاني بقذيفة "B7" من القبو في الأسفل.

بنداء "يا صاحب الزمان"، بدأ الأوّل بتنفيذ مهمّته من مكانه المكشوف والخطر، فالتفت العدوّ إلى وجوده وأطلق باتّجاهه مسيّرات من أحجام مختلفة حلّقت قريباً من وجهه لتقوم بتصويره في خضمّ الاشتباك.

في هذا الوقت، حمل الثاني قاذف الـB7 فتعطّل، فرماه أرضاً، وحمل بندقيّة أطلق منها طلقات قليلة قبل أن تتعطّل بدورها ويصاب في كتفه، بالتزامن مع إصابة زميله في يده وقدمه.

كان العدوّ قادراً على الالتفاف على المجاهدَين الجريحَين والدخول إليهما لأسرهما حيَّين ولكنّ جبنه منعه من أن يفعل ذلك.

وفي لحظة الاشتباك، كانت تحلّق حولهما طائرة "درون" مخصّصة لإذاعة كلام يتوخّى إحباطهما من قبيل "سيّدكم مات والحزب انهار ورفاقكم استسلموا"، ولكن أكثر ما فاجأهما هو منادات جنديّ صهيونيّ لهما بأسميهما بالعربيّة!

-" سلّموا حالكم، ونحنا منساعدكم ومناخدكم عند عيالكم وما تخافوا. حزبكم انهار والجيش الإسرائيليّ فات على كلّ الجنوب".

نزل الشابّ إلى زميله، واقترح أن يدخلا إلى نفق صغير أعدّ قبل الحرب مباشرةً لغرض الاحتماء، وقد أغلقت إحدى فتحتيه بفعل الغارة، مع ما

يعنيه ذلك من مخاطرة إن أغلقت غارة أخرى فتحته الثانية، ولكن ليس ثمّة خيار بديل أمامهما.

حملا الأغراض الضروريّة ونزلا إلى النفق قبل قدوم الطائرات الحربيّة. وهناك، حيث لا يصل إليهما صوت، باشرا إسعاف ومساعدة أحدهما الآخر، فقد كانت جراحهما تنزف بشدّة.

وصل الطيران الحربيّ. كان خروج مقاتلين أحياء من منزل تعرّض للقصف والتدمير يعني بالنسبة إلى العدوّ وجود أنفاق. فكانت الغارات بواسطة قنابل خارقة للتحصينات هذه المرّة. بدا للشابّين أنّ النفق يرتجّ ويتحرّك يميناً ويساراً من قوّة الغارات.

تحت الحصار في مكانهما الجديد، كان على الشابّين أن يقتصدا في استهلاك "غالون" المياه الوحيد وعلب التونة القليلة. وبعد تسعة أيّام، كانت جراحهما قد التأمت قليلاً والمياه قد نفدت، فاستشار المصاب في كتفه رفيقه في الخروج لاستطلاع المكان، وكان من لطف الله بهما أنّ فتحة النفق لم تقفل بفعل الغارات.

كان ثمّة بيت هنا، تحول مكانه إلى حفرة كبيرة ابتلعته تماماً، ولكنّ "ركوة" القهوة التي أعدّاها قبل الغارة سلمت وحدها. أفرغ محتواها في

تركا البيت مجدّداً، وأكملا طريقهما سيراً على الأقدام إلى أن وصلا إلى حاجز للجيش اللبنانيّ

عبوة بلاستيكيّة ونزل إلى رفيقه مجدّداً. الصديقان هادئان وصاحبا مزاج!

ولكنّ القهوة لم تكن وحدها ما ينقصهما، فاحتسياها وعادا إلى التشاور بشأن الخروج مجدّداً.

لجأ الصديقان إلى الاستخارة بالقرآن الكريم الذي لا يفارق أحدهما، فكانت الآية من سورة النور: ﴿**رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ**﴾.

انطلقا متّكلين على الله في محاولة الوصول إلى مستشفى. ناما ليلة في منزل دخل إليه جنود العدوّ قبلهما وأمعنوا فيه تكسيراً، وجاءت الاستخارة هذه المرّة أيضاً بالآية ذاتها، فمشيا بحذر والمسيّرات فوقهما.

وصلا إلى بيت مهدّم لم يبق منه إلّا مكان ضيق، فباتا فيه ليلتهما التالية، واستخارا فكانت الآية ذاتها للمرّة الثالثة.

"الله معنا ولن نخاف شيئاً". انطلقا مجتازَين مسافة طويلة مكشوفة تحت أعين المسيّرات التي أعماها الله عنهما، حتّى وصلا إلى قرية لم يُدمّر الكثير من بيوتها، فدخلا إلى بيت ولكنّهما سمعا فيه أصواتاً، فقرّرا الاختباء قبل أن يكتشفا أنّ من في البيت رفاق لهما.

- "أنتما من الملائكة لا من البشر"، قال لهما الرفاق، "كيف خرجتما حيَّين من ذلك المكان؟".

تكرّرت الآية ثماني مرّات عند الاستخارة، فكانا يبيتان في بيت ويأكلان ما تيّسر لهما فيه من طعام قليل، ثمّ يمشيان مجدّداً، حتّى وصلا إلى بيت لعجوزَين وجدا فيه جهاز راديو سمعا من خلاله الأخبار، وثلاثة "كروزات" من السجائر التي كانا يتوقان إليها.

تركا البيت مجدّداً، وأكملا طريقهما سيراً على الأقدام إلى أن وصلا إلى حاجز للجيش اللبنانيّ، فنقلهما أحد عناصره في سيّارته إلى أقرب مستشفى، مقدّماً لهما في الطريق الماء و"البسكويت".

بقيا في المستشفى لأيّام وسط أصوات القصف والغارات، قبل أن يُنقلا إلى مستشفى آخر في مكان آمن لإجراء عمليّات جراحيّة لهما.

كلّ هذا، ولا يعرف أحد من عائلتيهما خبراً عنهما، حتّى أتى يوم طرق كلّ منهما الباب على عائلته عائداً من الجبهة، وفي ذاكرته أيّام لن تُنسى.

عوائل الشهداء:
أبناؤنا في سبيل الله

تحقيق: كوثر حيدر

ربما كان أقل ما يقال عن مواجهات الحرب الأخيرة إنّها ملحمة بطوليّة سطّر فيها المجاهدون عظيم التضحيات، وأظهر فيها عوائل الشهداء أعظم المواقف المكلّلة بكثير من الصمود والتضحية والإباء.

بل سطروا حكاية نصر بصمودهم وصبرهم وإيثارهم، إلى جانب صمود أبنائهم الأسطوري في ميدان الجهاد.

عن تلك القلوب والجباه الشامخة، نطل في هذا التحقيق.

• "عد إليّ"

تقود رُفاة الجسد المشظّى بفؤاد الأمّ المجروح إلى حيث الأوصال تنام على ساحة العشق الإلهيّ. وهذا ما حصل مع والدة الشّهيد ساجد مصطفى شحادة (جواد حمزة)، مواليد عام 1993م، من بلدة شمسطار البقاعيّة. بعد اشتداد شرارة الحرب على الوطن، التحق ساجد في صفوف الالتحام المباشر ضدّ الأعداء، في حين بحثت العائلة لها عن مكان لتأوي إليه. قبل عشرة

أيّام من إعلان وقف إطلاق النّار، رأت أخت الشّهيد في منامها أخاها ساجداً مع رفاقه في سيّارة يحملون أعلام حزب الله على وقع أناشيد النّصر. ذهبت إليه، واحتضنته، وهي التّي كان قد أضناها الشّوق إلى لقائه. تقول آية: "إنّ صعوبة الحرب وشدّة غطرسة الأعداء لم تثنِهم عن يقين النّصر الآتي، وصوابيّة المعركة، وأحقيّة الخيارات الّتي اتّخذتها القيادة في الميدان".

كان ينتظر قدومها تحت شجرة خضراء مزهرة. شيّعته، وزفّته إلى منزله الجديد، صابرة محتسبة

تلقّى الأهل خبر التحاق ساجد: بركب الشهداء في وقت لم يكن التّنقّل سهلاً في فترة الحرب. كان قلب الأمّ يغلي طيلة الطّريق من مكان النّزوح وصولاً إلى مكان اجتماع العائلة، وهي تسأل عن ساجد: "هل هناك اتّصال؟ هل علم عنه أحد خبراً ما؟"،حتّى كانت لحظة الوصول إلى المكان،وهي الّتي وجدته بعد نحو شهرين من فقدان أثره، عندما لم يجدوا منه شيئاً سوى محفظة وجزءاً من العتاد، فتوجّهت بقلب صادق إلى أمّ الشّهداء فاطمة عليها السلام لإعانتها في البحث عن حبيبها، فكان لها ما طلبت.

كان ينتظر قدومها تحت شجرة خضراء مزهرة. شيّعته، وزفّته إلى منزله الجديد، صابرة محتسبة، وهي تنشد له أبيات اللّقاء: "لي حقّ عليك يا ولدي. لي حقّ على جسدك الذي حملته، وسهرت عليه أيّاماً وليالي. أغار من التّراب لأنّي أحقّ منه بأن أحضنك. عُد يا ولدي إنّي أنتظرك".

- **"خذ حتّى ترضى"**

مجدّداً، تطرق الشّهادة باب عائلة الاستشهاديّ أحمد قصير، فاتح عهد الاستشهاديّين. فبعد باع طويل من الجهاد في ساحات الحقّ والجهاد،

وشهادة أخويه موسى وربيع، التحق به أخواه محمّد وحسن.

في خضمّ الحرب، علم أهل الشهيد نبأ استشهاد الحاج محمّد (ماجد) من خلال الأنباء العاجلة على شاشات التّلفزة، ليتبعه بعد يوم واحد خبر شهادة الحاج حسن (أبو زينب)، وعلى الرّغم من ألم الفراق، يقف الوالد الذي قدّم اليوم خمسة من أبنائه شهداء كجبل شامخ في محضر الشّهادة مستبشراً، شاخصاً بوجهه نحو السّماء، حامداً الله على حُسن العطايا، مردّداً: "خذ يا ربّ حتّى ترضى". ولم يرضَ بأن يسمع باكياً بجانبه مخاطباً كلّ من يبكي: "الشهادة نعمة، هل يبكي عاقلٌ على نعمة أفاضها الله عليه؟"

لا تقف تضحيات العائلة عند تقديم الشهداء فحسب، وإنّما في تقديم المساعدات للنازحين أيضاً. وإنّما في تقديم المساعدات للنّازحين أيضاً، في المناطق التي نزحوا إليها في الحرب، ولا تزال الجهود مستمرّة حتّى الآن، تقول ناريمان قصير: "صحيح أنّنا قدّمنا أحبابنا في جبهات القتال، لكنّ ثمّة باب آخر فتحه الله لنا للجهاد نحن النساء من خلال المشاركة في العطاء والتكافل وقضاء حوائج الناس خاصّة في زمن الحرب والشدّة".

• ما أسرع الوصال!

وإلى معين عليّ الأكبر، تأخذنا رحلة العشق هذه إلى غروب وجهٍ فتيّ عن سماء أبيه الّذي ابيضّ شعره على حلم القتل في سبيل الله، فتأخذه العبرة، ويلتحق بَهاء الشّيب بصفاء الشّباب. وما بين هاني عزّ الدّين، ابن الـ 23 ربيعاً، وأبيه القائد الجهاديّ حسين هاني عزّ الدّين أسبوعان من الشّوق. تقول أمّ هاني الحاجة ندى حيدورة إنّ المهندس هانياً استشهد قبل يومين من عقد قرانه لتحتسبه شهيداً، فيما ظلّ أبوه يرنو إليه ويغبطه على سرعة الوصول، وهو الّذي مسّه الشّوق الكبير إلى بكره كأنّما يقول له: "يا عضدي وذخري وصاحبي وطفلي وشبابي، وأولى كلمات الأبوّة الّتي عرفت. كيف لك أن تمضي من دوني؟".

تعيش العائلة التّطبيق العمليّ لمدرسة كربلاء، فمنذ بداية الحرب والأمّ تهيّئ نفسها للأنباء الصّعبة بنفس مطمئنّة وثبات على آثار من مضوا. تقول: "إنّ الباقين من أبنائي على نهج أبيهم وأخيهم أكثر من أيّ وقت سابق. فهاني ليس طالب الشّهادة فقط، بل هو طالب العلم والعمل والسّعي على أكمل وجه، ونموذجاً يُحتذى به في ميدان الدّنيا والأخرة".

لا تقف تضحيات العائلة عند تقديم الشهداء فحسب، وإنّما في تقديم المساعدات للنازحين أيضاً

الشهيد حسين هاني عزّ الدّين

الشهيد هاني عزّ الدّين

- "فزنا وربّ الكعبة"

العجيب في عوائل الشّهداء أنّ الدّم الّذي يسقط مرّة، يتجدّد. فلا تنكفئ العائلة عن الجهاد والتّضحية، ولا تنسحب من الامتحانات الإلهيّة الكبرى. فالشّهيد حسن حيدر، ابن بلدة أنصاريّة الّذي استشهد قبل عقد، دعا إليه إخوته وصهره، الشّهداء حسين ومحمود حيدر، والحاجّ أحمد دمج، حتّى بات معظم أفراد العائلة شهداء.

وعندما تنظر إلى الأمّ، تتبادر إلى ذهنك تساؤلات كثيرة: ما سرّها؟ أيّ سكينة يُنزلها الله على قلوب من اشترى حبيباً منهم؟ أيّ تجارة رابحة تلك الّتي تقدّم فيها المرأة زوجها أو أخاها أو أباها فيما تقف محتسبة صابرة ثابتة؟

كانت الضّاحية الجنوبيّة ومعها الجنوب والبقاع يتلقّون عيون أبهى الشّباب وأطرافهم ودماءهم

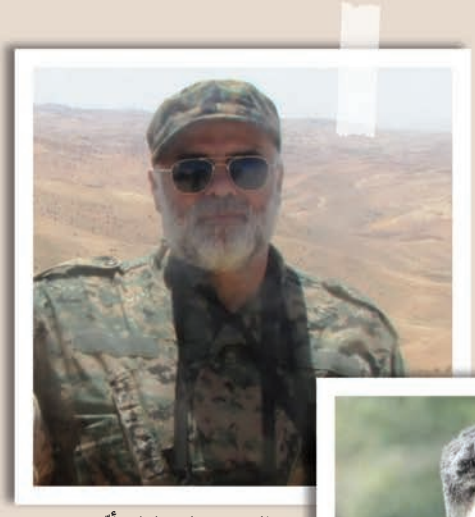

الشهيد علي نايف أيّوب

الشهيد محمد حسن علي أيّوب

يقف أفراد هذا البيت أمام سيل التّضحيات بعبارة: "فزت وربّ الكعبة"! وترفع الأمّ يديها شكراً لله على ما أعطى وأخذ، وتقول: "إنّ كلّ هذه التّضحيات الجسام الّتي لحقت بمحور الحقّ، هي دَين في أعناقنا جميعاً لإكمال المسير على أكمل وجه، ولحفظ أمانة هؤلاء الشّهداء في العيش الكريم والعزّة وإعلاء كلمة الحقّ".

- **على خُطى أبيه**

إلى الرّعيل الأوّل، رعيل الثّمانينيّات والطّلقات الأولى، عندما يمضي أبو حسن عمّار ويلحق به فتاه محمّد حسن (19 عاماً). هي قصّة أخرى من قصص أولي البأس، أولئك الذين حفروا بأناملهم تضحياتهم في وجه الاحتلال القديم، وأخرجوا ببنادقهم أطماع الاحتلال الجديد. لم يكن نبأ استشهاد القائد الجهاديّ علي نايف أيّوب (أبو حسن عمّار) غريباً، فكلّ

من يعرف الحاج يدرك أنّه شهيد حيّ، ومقاوم منذ بداية انطلاق العمل الجهاديّ في البلاد، وبقي كذلك حتّى استشهد مع حبيبه وقائده شهيدنا الأسمى سماحة السّيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه).

عندما علم محمّد حسن بشهادة والده، رفض ترك جبهة القتال، إلى أن التحق بأبيه بعد نحو ثلاثة أسابيع.

وفي حين يراهن العالم على انكسار هذه البيئة، تقف الأمّ والزّوجة وقفة عزّ أمام هذه الكرامة الإلهيّة، فلا الفقد يثني أهل الحقّ عن التّضحية، ولا التّحدّيات ترهب من كان في قلبه ذكر دائم لأهل الشّهادة والحياة.

- **جراح فشهادة**

ننتقل إلى جرحى تفجيرات "البايجرز" مع الجريح علي محمّد بزي (31 عاماً)، وحيد أبويه وأب لطفلين. يشكر الله أن نظر إليه نظرة كريمة وشمله برحمته عندما تمادى العدوّ الصّهيونيّ في إرهابه في 17 و18 أيلول/ سبتمبر 2024م. كانت الضّاحية الجنوبيّة ومعها الجنوب والبقاع تتلقى عيون أبهى الشّباب وأطرافهم ودماءهم. لقد أصيب بصر عليّ دون بصيرته، وأطرافه دون بأسه، وهو الذي طلب من أمّه أن توقّع على ورقة موافقتها على السماح له بالجهاد، في حال كان ثمّة حاجة له، لم تندم الوالدة على قرارها ذاك، بل تقول: "لو كان لديّ المزيد من الأبناء، لما بخلتُ بهم في سبيل الله".

كلٌّ عبّر بطريقته، وكلٌّ أجمع على صوابيّة الجهاد والتضحية، فلولا الشهداء لما كان ثمّة عزّ ونصر وافتخار. هم عوائل الشهداء والجرحى، الذين قدّموا الأرواح والأنفس والبيوت والأموال والعيون والأطراف، جنباً إلى جنب جمهور المقاومة، التي لم يبخل أفرادها يوماً بتقديم التضحيات! هؤلاء كلّهم يقفون على ركام البيوت والأرزاق ويقولون لسماحة السّيّد (رضوان الله عليه):

"أنفسنا دون أنفسكم، وأرواحنا دون أرواحكم، فداك المال يا أبا هادي. يا شيخ نعيم أكمل المسيرة!".

أبناء السيّد متكاتفون

تحقيق: نانسي عمر

لم يكن أهل بيئة المقاومة بحاجة إلى حرب قاسية لتظهر معادنهم، فهؤلاء الذين وصفهم سيّد المقاومة الشهيد الأقدس (رضوان الله عليه) بـ"أشرف وأطهر الناس"، كانوا مثالاً للتكافل والتعاضد في أصعب فترة مرّت على لبنان منذ أعوام، ألا وهي الحرب التي شنّها العدوّ الصهيونيّ في شهر أيلول/ سبتمبر من عام 2024م.

وكعادتهم، انطلق اللبنانيّون في مبادرات تطوّعيّة، فرديّة وجماعيّة، يـداً بيد لتأمين احتياجات النازحين مـن مختلف المناطق اللبنانيّة، الذين غادر معظمهم قراهم وبيوتهم قسراً دون أن يأخذوا معهم أموالهم أو أيّاً من أغراضهم الشخصيّة، فكانت الوصيّة الأساس: "حفظ المقاومة وأهلها" أمانة في أعناق أبناء المقاومة، حتّى ولو كانوا هم أيضاً نازحين عن بيوتهم، فأثبتوا للعالم أجمع أنّ المقاومة لا تكون بالسلاح وحده، وأنّ التكافل طريق المؤمنين إلى النصر الإلهيّ.

• "وتعاونوا"... مواجهة وصمود

بلغ عدد العائلات المستفيدة خلال الحرب نحو 94 ألف عائلة قدّمت لها الجمعيّة مستلزمات مختلفة

من إحدى كلمات الآية القرآنيّة الكريمة اختارت اسماً لها، فنشأت جمعيّة "وتعاونوا" كخليّة أزمة عام 2019م بسبب الظروف الصعبة في البلاد، والتي كانت تزداد صعوبة عاماً بعد عام، ويزداد معها عدد المحتاجين من الناس، في ظلّ غياب الدولة التي كانت تمرّ هي الأخرى بظروف عصيبة.

"نحن جزء من هذا المجتمع، ومن الواجب علينا أن نساند المجاهدين الذين يدافعون عنّا وعن أرضنا في جبهات القتال، من خلال مساندة الناس وتقديم الاحتياجات الأساسيّة لهم، وهو ما شجّعنا على الاستمرار في العمل خلال فترة الحرب التي كنّا نواجه فيها العالم بأسره"، يقول أبو الفضل شومان مدير الجمعيّة.

ويتابع: "دورنا خلال الحرب كان التصدّي لتأمين احتياجات النازحين، من تأمين المساكن الآمنة إلى الحصص الغذائيّة، وصولاً إلى التقديمات الماليّة، وكلّ ما يحتاجونه للاستمرار في الصمود في مختلف المناطق التي نزحوا إليها".

عفيف شومان

وبحسب شومان، فقد بلغ عدد العائلات المستفيدة خلال الحرب نحو 94 ألف عائلة قدّمت لها الجمعيّة مستلزمات مختلفة، من ثياب وحصص غذائيّة وأدوية وحليب للأطفال ووسائل تدفئة وما شاكل. وقد ساهم المتبرّعون في مساعدة الجمعيّة على تقديم المساعدة لهؤلاء. وتوزّعت الفرق على 8 مراكز في مختلف المناطق، تنوّعت ما بين مراكز توضيب ملابس، ومراكز توزيع أدوية، ومطابخ ميدانيّة.

• عطاء مستمرّ

ومع انتهاء الحرب لم تنته مبادرات الجمعيّة، فعدا عن عدد

سخّر حسن نفسه وصفحته على فايسبوك وهاتفه الشخصيّ لخدمة النازحين

المستفيدين بشكل يوميّ من تقديمات المركز الرئيس والذي يقارب 250 عائلة، بادرت الجمعيّة إلى متابعة شؤون نحو 120 ألف نازح من سوريا إلى بعلبك- الهرمل، إذ تقدّم لهم حصصاً غذائيّة وأدوية وحفاضات وحليب ووسائل تدفئة ومختلف مستلزمات المعيشة. كما أطلقت الجمعيّة مبادرة "جنوب الليطانيّ" لمساعدة أهالي القرى في تلك المنطقة على تأمين احتياجاتهم المختلفة.

يرى شومان أنّ هدفه من الاستمرار في نشاط الجمعيّة هو إيصال رسالة للناس، مفادها أنّ المقاومة لا تحميهم فقط بل تساندهم وتؤمّن احتياجاتهم وتتحمّل مسؤوليّتها أمامهم من خلال متطوّعين من أبناء بيئة المقاومة يعملون لخدمتهم.

أمّا للعدوّ الذي هدّد الجمعيّة بقصف مركزها الرئيس في طريق المطار، فرسالة الجمعيّة كانت أنّها لا يمكن أن تتراجع عن أداء دورها أو تتخلّى عن شعب المقاومة مهما عظمت التضحيات. يقول شومان: "كلّ مبادرة تهدف إلى مساعدة أهالي بيئة المقاومة ورفع معنويّاتهم ومساعدتهم على الصمود هي هدف للعدوّ، لذلك، كنّا مع كلّ تهديد نتقدّم أكثر، وندخل إلى مناطق جديدة، ونساهم بشكل أوسع في خدمة أكبر عدد من المستفيدين، ليعرف العدوّ أنّنا كالمجاهدين المرابطين على الثغور، لا نخاف ولا نتراجع، وسنبقى مساندين لأهلنا وعوائل شهدائنا وجرحانا وكلّ أبناء بيئة المقاومة الشرفاء".

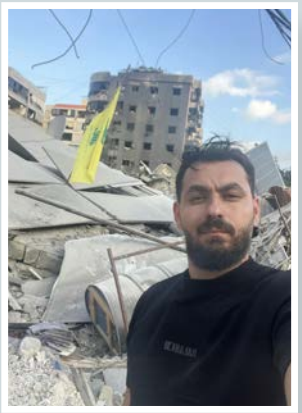

حسن سويدان

• كالجسد الواحد

حسن سويدان، اسم كثر تداوله على وسائل التواصل خلال فترة الحرب، بسبب المبادرة الفرديّة التي قام بها الشابّ -ابن الضاحية كما يعرّف عن نفسه- لمساعدة النازحين من أبناء بلده.

"نقطة ضعفي هي الأطفال، لذلك، عندما نزح الناس في 23 أيلول من البلدات الجنوبيّة وبقوا على الطرقات لساعات طويلة، وبدأنا نسمع مناشداتهم لتأمين مياه للشرب لأطفالهم، لم أستطع أن أقف مكاني دون أن أقدّم أيّ شيء. فقرّرت أن أقوم بمبادرة فرديّة بالتوجّه إلى الطرقات المزدحمة بسيّارات النازحين وتوزيع المياه عليهم"، يقول حسن.

يتابع: "النازحون هم أهلي، وكلّ طفل بينهم كان كابن أخي، فلم أستطع أن أغضّ الطرف عن سماع مناشداتهم في تلك الفترة". ويضيف: "بفضل الله، لاقت دعوتي عبر وسائل التواصل تفاعلاً كبيراً، حتّى أنّ عدداً من الشباب شاركوا معي في توزيع المياه عبر درّاجاتهم الناريّة".

- **متبادلة**

هذه المبادرة تطوّرت بعد إعلان الحرب بشكل رسميّ على لبنان في 27 أيلول، بحيث ازداد عدد النازحين بشكل كبير من الجنوب والبقاع والضاحية، وازدادت مع النزوح متطلّبات الناس واحتياجاتهم، وخاصّة من فرش وأغطية ووسائد النوم التي ارتفعت أسعارها وقلّ وجودها في الأسواق بفعل الطلب الكثيف عليها.

مشروع "سنابل الخير" من المبادرات التطوّعيّة الفرديّة التي أطلقتها ناهد كوراني

من هنا، سخّر حسن نفسه وصفحته على فايسبوك وهاتفه الشخصيّ لخدمة النازحين وتأمين مستلزمات النوم من معامل مختصّة بتصنيعها في طرابلس، ومن ثمّ تأمين الثياب للأطفال وكبار السنّ والمحجّبات بشكل أساسيّ، وتسليمها للنازحين يوميّاً في مراكز الإيواء والبيوت التي نزحوا إليها.

كان لافتاً تفاعل عدد كبير من الناس على فايسبوك مع منشورات سويدان، فقد حظي بثقة المتابعين منذ بداية مبادراته التطوّعيّة، لأنّه تميّز بأسلوبه المرح في منشوراته، سواء التي يطلب فيها التبرّعات للنازحين، أو التي يعرض فيها الثياب، أو قيمة المبالغ التي يحوّلها الناس

إليه انطلاقاً من ثقتهم فيه وإعجابهم بنخوته وشهامته، وهو ما برز جليّاً في تعليقاتهم على منشوراته.

- **عندما يكون الخير لباساً**

مشروع "لباس الخير" من المبادرات التطوّعيّة الفرديّة التي أطلقتها ناهد كوراني منذ سنوات عدّة، في مركز جهّزته مع فريق صغير لتوضيب الثياب وإعادة توزيعها على العوائل المتعفّفة، أو بيعها بأثمان زهيدة لتقديمها على شكل مساعدات نقديّة أو عينيّة، إضافة الى تقديم حصص غذائيّة ومستلزمات طبيّة، وإقامة مضيف في مختلف المناسبات لتوزيع الطعام والحلويات على العوائل.

لكنّ ظروف الحرب القاسية لم تثنِ كوراني وفريقها المتطوّع عن الاستمرار في عملهم تحت القصف والتهديدات الإسرائيليّة المتتالية لمختلف المناطق، حيث تابعوا تقديم المساعدات للصامدين في بيوتهم والنازحين عنها إلى مراكز الإيواء المختلفة، من الحصص الغذائيّة إلى وسائل التدفئة والملابس والمسلتزمات الطبيّة، وصولاً إلى المبالغ النقديّة، فحملت جولاتهم الكثير من القصص والذكريات.

تقول محمداني:"من أصعب المواقف التي لا يمكن أن أنساها عندما كنّا في أحد مراكز الإيواء نقيم نشاطاً للأطفال، هي عندما تقدّمت إليّ طفلة صغيرة وهمست في أذني: (هل حقّاً استشهد السيّد؟)"، وتضيف: "لم أعرف بم أجيبها وهي طفلة متعلّقة بقائد تربّت على صورته وصوته ولم تصدّق بعد فكرة رحيله، وكلّما تذكّرت ذلك المشهد تدمع عيناي، فقد ترك فينا هذا القائد أثراً طيّباً لن ينساه حتّى أطفالنا، بل سيكبرون على وصاياه وخطاباته، وسيأخذون بثأره إن شاء الله تعالى".

وتؤكّد كوراني أنّ التوفيق الإلهيّ كان مرافقاً لعملهم طيلة فترة الحرب، فالمبالغ الماليّة والتبرّعات العينيّة التي كانت تصل من المتبرّعين كانت مدهشة، "وبتبيّض الوجه". تقول: "إحدى النساء، وهي نازحة خارج البلاد، اتّصلت بي وأرشدتني إلى المكان الذي وضعت فيه مفتاح بيتها، وطلبت منّي أن أدخل إلى البيت وآخذ ثياباً وأغطية النوم

وحتّى قارورة الغاز لأعطيها لعائلة نازحة". وتتابع: "أكثر ما كان يدهشني هو الإيثار الذي يتميّز به مجتمعنا، فمثلاً: عندما كنت أريد أن أقدّم مدفأة لأفراد عائلة معيّنة، كانوا يقولون لي: اذهبي إلى عائلة أخرى فيها أطفال صغار فهم أحقّ بها".

- **مشاهد عزّة النفوس**

مشاهد الصبر والتضحية هي نفسها بين النازحين سواء في المنازل أو المدارس أو مراكز الإيواء، معلى الرغم ممّا كانوا يعانونه من جوع وبرد في أول أيّام الحرب، إضافة إلى خبر شهادة السيّد نصر الله (رضوان الله عليه)، إلّا أنّنا عندما كنّا نسألهم عن احتياجاتهم كنّا نخجل منهم، يخجلك ذاك الرجل السبعينيّ عندما قال: "عندي كلّ شيء، ابحثوا عمّن يحتاج إلى مساعدة أكثر منّي"، في حين ينام على البلاط مع اثني عشر فرداً من عائلته في منطقة جبليّة! وعندما أصررنا عليه أن يأخذ الفرش والأغطية، قال لنا: "إذا كان ثمّة من يحتاجها أكثر منّي وأنا حرمته منها، فبمَ أجيب الله؟ نحن أقوياء نحتمل البرد، ربّما غيرنا معهم أطفال". وفي مكان آخر سيّدة معها أطفال صغار، طلبت أن تأخذ غطاء واحداً لتتدثّر به مع أطفالها خوفاً من عدم توفّر أغطية كافية لبقيّة النازحين.

مشاهد الرحمة هذه تجلّت أيضاً عند عائلات مؤلّفة من نساء وأطفال كانت ترفض تسلّم ما يزيد عن حاجتها وتردّ الفائض إلينا لتوزيعه على الباقين.

ومن القصص الجميلة أيضاً، جدّةٌ بكت عندما تسلّمت جهاز التدفئة وشعرت بالدفء، فتذكّرت المقاومين قائلة بلهجتها القرويّة: "ريتهن يقبروني الشباب"، هم يدافعون عنّا تحت البرد ونحن هنا نشتكي تحت سقف منزل دافئ، وننتظر النصر منهم؟!"، بينما طلب منّا حفيدها أن نرسل ما تبقّى إلى المقاومين في الجبهات.

هذه النماذج هي جزء من مجتمع مقاوم متماسك لا يعرف الذلّ أو الهوان حتّى في أصعب الظروف، ليبقى التكافل عنوانهم في الملمّات وطريقهم إلى تحقيق النصر جنباً إلى جنب أبنائهم وإخوانهم في الجبهات، ويثبتوا كعادتهم أنّهم بحقّ -كما قال سيّدهم- "أشرف وأطهر الناس".

مقابلة

حين يرتقي القائد لا تنتهي المقاومة بل تستمرّ بدمه

مقابلة مع زينب حسن نصر الله
حوار: نور رضا

"آخر لقاء بسماحة السيّد كان قبل نحو سنة وشهرين من شهادته. لم نكن نستطيع زيارته أو رؤيته كلّما أردنا ذلك بسبب كثرة انشغالاته وظروفه الأمنيّة. حتّى أنّ الأمر ازداد صعوبةً بعد انطلاق معركة طوفان الأقصى، التي أخذت منه كلّ وقته واهتمامه؛ فلم نره من حينها!"، تقول زينب ابنة سماحة السيّد الشهيد حسن نصر الله (رضوان الله عليه).

ماذا تخلّل تلك اللقاءات؟ وما كان فحواها؟ وماذا تكشف عن بعض خفايا سماحته؟ هو ما سنطلعكم عليه قرّاءنا الأعزّاء، من خلال حوار أجـــرته مجـــلّة "بقية الله" معها.

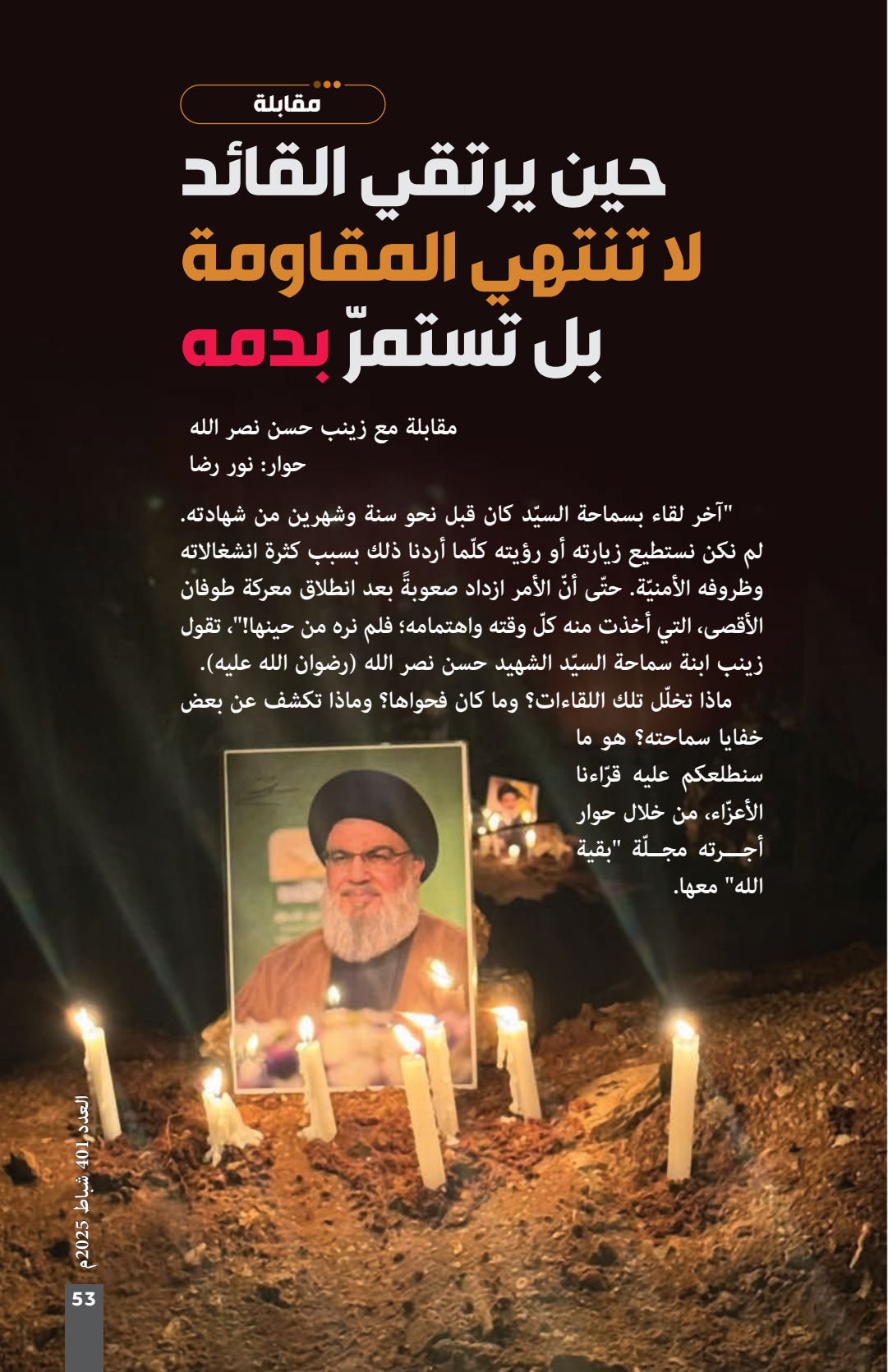

كنّا نتناوب على الجلوس بقربه، صغاراً وكباراً، لشدّة شوقنا إليه وحبّنا له

- **أجواء عائليّة عابقة بالشوق**

في لقاءاتنا مع سماحته، كنّا نخوض في العديد من الأحاديث والحوارات. أمّا في آخر لقاء، فلم نتطرّق إلى موضوعٍ معيّن، لأنّ اجتماعاتنا عادةً ما تكون عائليّة تضمّ كلّ أفراد العائلة من أولاد وأحفاد. ولأنّ الوالد كان يهتمّ بأدقّ تفاصيل حياتنا، فغالباً ما كان يطغى على زياراتنا تلك أسئلته عن أحوال كلّ فردٍ على حِدة، بالإضافة إلى بعض الحوارات الدينيّة، وأهمّها ما يتعلّق بمناسبة أربعينيّة الإمام الحسين عليه السلام، إذ كنّا ننقل له أجواء الزيارات إلى العتبات المقدّسة. هذا وكنّا نتوق لسماع مواقفه السياسيّة التي كانت تأخذ حيّزاً من لقاءاتنا، فكان يروي ظمأنا لمعرفة ما يحصل من حولنا.

كنّا نتناوب على الجلوس بقربه، صغاراً وكباراً، لشدّة شوقنا إليه وحبّنا له. وكنّا نحرص على راحته، فنطلب من أطفالنا عدم إصدار أيّ صوت حتّى لا نزعجه، ولكنّه كان يرفض ذلك، ويرى أنّ من حقّ الأطفال اللعب والتصرّف براحتهم، وهو الذي كان يلاطفهم ويلاعبهم ويفرح بوجودهم. أجواء الأنس والودّ تلك كانت تعطينا زخماً وحماساً لانتظار موعد اللقاء القادم.

- **الأب المثال والقدوة**

لقد كان سماحة السيّد مثال الأب الحنون، إذ كان يتمتّع بأسمى الصفات والأخلاق التي يتمنّى أيّ شخص توافرها في والده. نشأنا على حبّه منذ طفولتنا، وكنّا نكنّ له الودّ والاحترام بسبب تعامله المميّز معنا. نشأت بيننا علاقة تغنيه عن توجيهنا، ولم يكن بحاجة لنَهينا عن أيّ عملٍ؛ فنظرة واحدة منه تكفي لنفهم ما يريد، فندرك ما يزعجه ونتجنّب القيام به. ازداد هذا الارتباط بعد أن أصبح أميناً عامّاً، بحيث تضاعفت مسؤوليّاته أكثر، فاشتدّ حبّنا له بسبب عشق الناس له.

- **قائدٌ إلهيّ**

تمتّع سماحة السيّد بالكثير من الخصال، نذكر أهمّها:

1. **تحصيل رضى الله:** من ميزات شخصيّة سماحة السيد أنّه لم يهتمّ يوماً بتحصيل شعبيّةٍ ما أو السعي وراء مضاعفة عدد محبّيه، إنّما كان يعمل وفق التكليف والمصلحة لنيل رضى الله أوّلاً وأخيراً.

2. **الحكمة والبصيرة:** إنّ حكمته في تشخيص المواقف كانت السبيل لعدم تردّده في اتّخاذ القرارات في خطاباته المتلفزة مهما كانت المواقف صعبة، نذكر منها طلبه من جمهور المقاومة التحلّي بالصبر وعدم الشعور بالضيق عند توجيه شركاء الوطن الشتائم لسماحته.

3. **الاهتمام بمشاعر الناس:** كان سماحة السيّد شديد الحرص على مشاعر الناس، فيستشعر ظروفهم الحياتيّة والمعيشيّة واقعاً، ويسعى لمساعدتهم اقتصاديّاً واجتماعيّاً. ولشدّة حرصه على مشاعرهم، كان يطلب منّا إظهار التواضع والزهد في معيشتنا، كما طلب منّا عدم شواء اللحوم في المنزل مخافة أن تصل رائحتها أنف مسكين أو فقير محروم من تناولها

4. **الإحساس المرهف:** عُـرف سماحته بإحساسه المرهف تجاه المجاهدين والناس، وبوفائه الشديد لأحبّائه، فكلّما ذُكر سماحة الشهيد السيّد عباس الموسويّ (رضوان الله عليه) تأثّر كثيراً، وهذا ما بدا عليه في مقابلة أجراها عن السيّد الشهيد، بحيث رسمت ملامحه فيض الحنوّ المكتنز في فؤاده.

أمّا محبّته الجمّة للمجاهدين وللجرحى، فلطالما تكشّفت في دموعه رأفةً لحالهم، خاصّةً عند رؤيتهم عبر الشاشة، وتكرّر الأمر مؤخّراً مع جرحى "البايجرز" والأجهزة اللاسلكيّة، إذ فاضت عيناه بالعبرات تأثّراً لحالهم.

وكان سماحته أيضاً كثير التأثّر بمواقف عوائل المجاهدين والشهداء. فعندما كنت أنقل له عبر الهاتف رسائل هؤلاء التي تعبّر عن حبّه له والرضى بالتضحية بأولادهم في سبيله، كنت ألمس من صوته التأثّر والغصّة والحزن حبّاً لهم وتقديراً لمواقفهم.

لم يترك سماحته مجالاً ينفع الإنسان في دينه ودنياه وآخرته إلّا وذكره

- **هموم سماحة السيّد**

أكبر هموم سماحة السيّد هو الحفاظ على هذه الأمّة من النواحي كافّة: الماليّة والأخلاقيّة والجهاديّة. على المستوى الدينيّ، كانت كلماته واضحة، وعلى المستوى الأخلاقيّ، كانت دروسه قيّمة، وعلى المستوى الجهاديّ، زرع فينا روح الجهاد والمقاومة. لم يترك مجالاً ينفع الإنسان في دينه ودنياه وآخرته إلّا وذكره. خطاباته كنزٌ معنويٌّ؛ فقد عرّفنا ماهيّة هذه الدنيا، وأرشدنا إلى تكليفنا تجاه أنفسنا والأمّة، وعلّمنا كيف ننتصر لكلّ مظلوم ومستضعف، وكيف نقوم بواجبنا الدينيّ والأخلاقيّ والجهاديّ بوجه كلّ طاغٍ وظالم ومحتلّ.

كما كان همّ السيّد في هذه الدنيا أن يملك جواباً، بعد وقوفه بين يدي الله، عن كلّ ما قام به. كلّ هدفه بعد تحصيل رضى الله سبحانه وتعالى وأهل البيت عليهم السلام، هو كيفيّة قيامه بواجبه تجاه هذه الأمّة.

- **أصعب موقف!**

عارضت والدتي أن أذهب لرؤية الوالد بعد شهادته حتّى لا يشتد حزني، ولكنّ إصراري على توديعه قبل أن يوارى في الثرى، جعلها تعود عن موقفها حتّى لا أُحرم من رؤية وجهه للمرة الأخيرة.

كم كان صعباً عليَّ رؤيته مسجّى داخل برّاد الموتى! لم أخلني يوماً سأراه بهذه الصورة الملكوتيّة! كنت لأقبل أن أُحرم من رؤيته عمراً كاملاً شرط بقائه حيّاً بيننا؛ فوجوده في هذه الدنيا، وأنفاسه، وصوته، وصورته، وطلّته عبر الشاشة، كلّ ذلك لم يكن ملكنا وحدنا، بل كان لكلّ الأمّة التي كان يبثّ الحياة في أوصالها.

- **ألم الفقد**

كان الفقد صعباً وما زال. لقد فقدنا الأب والقائد، ذلك الأب الذي حُرمنا أن نعيش معه كأيّ عائلة في ظروفٍ طبيعيّة. فحين نفقد إنساناً عزيزاً نتألّم، وإن لم تربطنا به صلة قرابة، فكيف إن كان المفقود أباً ليس كأيّ أب! فهو قائد أمّة، حمل مسؤوليّة المقاومة وحفظ نهج شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، والدفاع عن المقدّسات والمسلمين، مع علمه بخطورة تبعات هذا الأمر على حياته. ولكنّه لم يبالِ، فسار على نهج أهل البيت عليهم السلام، وقدّم ابنه السيّد هادي شهيداً، ثمّ نفسه، فداء لهذا النهج.

وكذلك فقد جمهور المقاومة قائدهم وحبيبهم الذي ترك أثراً بالغاً في قلوبهم، لدرجة أنّ بعضاً منهم لا يزالون حتّى الآن يرفضون تصديق خبر شهادته، ويتمسّكون بأمل عودته، ولكنّنا نؤكّد لهم أنّ سماحة السيّد قد استشهد فعلاً، ونحن رأينا جثمانه. إنّنا نتفهّم ذلك، وندرك حجم الألم الذي يشعر به هؤلاء؛ فألمهم هو ألمنا.

- **علّمنا السيّد**

أعظم الدروس التي رسّخها سماحة السيّد فينا هو أن لا نخاف في الله لومة لائم. علّمنا أن يكون كلّ سعينا لله سبحانه، فهذه الدنيا الفانية ليست سوى مجرّد جيفة، ودائماً ما كان يستعين بأحاديث أمير المؤمنين عليه السلام كشاهدٍ ودليل على ذلك. كان يشدّد على أهميّة الالتزام بالتكليف وطاعة

الولاية الحقيقيّة لأهل البيت عليهم السلام، ويخبرنا أنّ الامتثال لإرشادات الوليّ الفقيه ما هي إلّا ترجمة عمليّة صادقة لولائنا المطلق لصاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف في غيبته.

كانَ يعيشُ بينَ الناس دائماً، وسكن الطبقات العليا من المباني

- **بيننا طوال الوقت**

لم يمكث سماحة السيّد في ملجأٍ تحت الأرض يوماً، منذ حرب تمّوز حتّى يومِ شهادته المباركة. كانَ يعيشُ بينَ الناس دائماً، وسكن الطبقات العليا من المباني، ونام في غرفته، وقاد سيّارته، ورأى الناس دون أن يروه. لم يكن مختبئاً تحت الأرض، وإنّما طبيعة هذه المعركة فرضت أن يحمي نفسه ويرابط في غرفة عمليّاتٍ مُحصّنة تتيح له الإدارة والقيادة بأمان. فالسيّد كان من عشّاق الشهادة، ونالها فعلاً.

- **نضحّي كما يضحّون**

نحن، كعائلة السيّد، بقينا طيلة الحرب في لبنان، رغم كلّ الدعوات التي وجّهت إلينا من الجمهوريّة الإسلاميّة لمغادرة البلد، وهم مشكورون على مشاعرهم وإحساسهم بالمسؤوليّة تجاهنا، لكنّنا كنّا نشعر بالمسؤوليّة تجاه أهلنا وناسنا؛ فكان علينا أن نضحّي كما يضحّون، ونثبت في أرضنا كما يثبتون. ولو كان سماحة السيّد على قيد الحياة، لما سمح لنا كذلك بمغادرة لبنان، وهذا ما حصل في حرب تمّوز أيضاً.

- **المقاومة باقية**

بعد شهادة السيّد، أحسّ العدوّ بانتصارٍ كبيرٍ، وظنّ أنّه باغتياله لسماحته قد قضى على حزب الله والمقاومة، ولكنّه في الواقع لا يعلم أنّ هذه المقاومة لا تنتهي ولا ترتبط بشخص، مهما كانت مكانته وقيمته ورمزيّته. وهذا ما ذكره سماحته في تأبين الشهداء القادة: "حين يرتقي الشهيد أو القائد منّا، هذا لا يعني أنّ المقاومة انتهت. وعلى كلّ إنسان أن يحمل نهج هذا القائد وفكره وروحه، وأن يستمرّ في هذا النهج، ويصرّ أكثر على مواجهة هؤلاء الأعداء ومقاتلتهم". لذلك، نلاحظ أنّ المقاومة لم تضعف بعد شهادة السيّد. ورغم كلّ ما تعرّض له شعبنا ومقاومتنا خلال الحرب الأخيرة من آلام وتضحيات، فقد أثبتوا أنّهم أهل لحمل فكر سماحته ونهجه وروحه ودمه، فصبروا وثبتوا وصولاً إلى تحقيق الانتصار.

• نعم، انتصرنا

إنّ مفهومنا للانتصار ينطلق من مبدأ انتصار الدم على السيف، كما حصل في كربلاء؛ فهناك، الجميع استشهد، حتّى الإمام الحسين عليه السلام نفسه. صحيح أنّهم اغتالوا أميننا العام، وقتلوا الكثير من الناس، والضاحية دُمّرت، لكنّهم لم يقتلوا فينا روح الجهاد والإيمان والتمسّك بالمقاومة وبهذه الأرض. إنّ كلّ حبّة تراب ممزوجة بدماء الشهداء، والمحافظة على هذه الدماء تعني أن نحافظ على هذه الأرض. لذلك، نعم، نحنُ انتصرنا عندما منعنا العدوّ من احتلال أرضنا، أو حتّى قرية من قرانا. فهو لم يستطع الصمود أمام ثلّة مقاومين رابطوا وجاهدوا عند الحدود. فالانتصار أن تُفشل أهداف العدوّ وتمنعها من التحقّق. ونحن لا ننكر أنّه ممزوج بالحزن والألم على كلّ هؤلاء الشهداء الذين ارتقوا، والألم الأكبر على سيّد شهداء الأمّة الذي لم يُشيّع بعد؛ ولكنّ الانتصار لا يتحقّق دون أثمان باهظة.

وسائل التواصل: معركة الوعي في زمن التضليل

سماحة السيّد الشهيد هاشم صفيّ الدين (رضوان الله عليه)

يشنّ الخصوم والأعـداء حملات شعواء على ثقافتنا عبر مواقع التواصل الاجتماعيّ، فيأتي بعضُنا ليخوض معهم حرباً ثقافيّة طاحنة. أقول لهؤلاء: يا أحبّائي، اهدؤوا قليلاً؛ فهؤلاء لا يبالون بالثقافة، إنّهم يتقاضون الأموال لإثارة الفوضى والفتن؛ للنيل من المقاومة. لذا، يجب أن يكون لديكم وعي وانتباه، كي لا يجرّكم أحدٌ إلى معركة في مكان خاطىء.

أصبح العالم الافتراضيّ اليوم جبهة متاحة للجميع ومفتوحة على العناوين كلّها

- **نظرة إيجابيّة**

إنّ نظرتنا العامّة إلى عالم وسائل التواصل الاجتماعيّ إيجابيّة، وليست سلبيّة. وقد أثبتت التجربة في هذا الواقع الجديد أنّه كلّما ازداد الوعي وازدادت المسؤوليّة والمعرفة والتجربة، كلّما تمكّنّا من تحقيق أهداف كبرى ومهمّة.

أمّا نظرتنا تجاه الناشطين في هذا الحقل في بيئتنا، فهي أيضاً إيجابيّة ومسؤولة، وفيها تقدير واحترام؛ من مبدأ الخلفيّات والجهود التي انطلقوا منها، لأنّنا نعلم أنّهم يتحمّلون مسؤوليّة كبيرة في هذا الحقل، بغضّ النظر عمّن يخطئ أو يصيب.

- **معايير تحديد النفع أو الضرر**

إنّنا نعدّ هذا العالم الجديد وسيلة قد تكون مهمّة ونافعة، وربما تكون مضرّة، وهذا مرتبط بمجموعة معايير:

1. القدرة على تحقيق الهدف أو عدمها: إذا كان دخولُ هذا العالَم مدروساً ولتحقيق هدفٍ مقدورٍ عليه، فإنّه يكون نافعاً ومفيداً. أمّا إذا كان الدخول عشوائيّاً أو لهدفٍ غير مقدور على تحقيقه، فقد تكون نتيجته سيّئة ومضرّة.

2. القدرة على التحكّم بالأداة والسيطرة عليها أو عدمها: يمكن تشبيه هذا الأمر بالسيّارة التي لا تستطيع التحكّم فيها، فإنّها سترميك في الوادي. أمّا السيّارة التي تستطيع أن تتحكّم فيها، فإنّها توصلك الى مقصدك.

3. القدرة على الالتزام بالضوابط الشرعيّة والأخلاقيّة: إذا كان لهذا العالم الافتراضيّ قدرة قويّة إلى حدّ أن تحرفنا عن الالتزام بالضوابط، فيكون عندها سيّئاً ومضرّاً. وإذا لم تكن له القدرة على ذلك، بحيث نقوم بوظيفتنا فيه متمسّكين بمعتقداتنا ومفاهيمنا وضوابطنا، عندها يكون جيّداً ومفيداً.

4. القدرة على التأثير: من يدخل هذا العالم، ويسجّل حضوراً هزيلاً أو ضعيفاً، تذهب جهوده أدراج الرياح، بل سيكون متأثراً لا مؤثراً، كمن يدخل معركةً تطلق فيها المدافع قذائفها وهو يحمل مسدساً، فلا أحد يسمعه ويراه.

- **خصائص العالم الافتراضيّ**

للعالم الافتراضيّ الكثير من الخصائص، نذكر منها:

1. أصبح العالم الافتراضيّ اليوم جبهة متاحة للجميع ومفتوحة على العناوين كلّها، يستفيد منها العدوّ، وكذلك نحن إذا خبرناها وأحسنّا التعامل معها.

2. لهذه الجبهة عناوين كثيرة؛ سياسيّة وثقافيّة واجتماعيّة وأمنيّة، فهي ليست جبهة عسكريّة أو إعلاميّة فقط. ولهذا، ينبغي أن يستخدمها المبلّغون والسياسيّون والناس كلّهم بالشكل الأمثل.

3. السلاح في هذه الجبهة هو العقل قبل أيّ شيء؛ فمَن يمتلك عقلاً أقوى وأكبر وأوسع، هو الأكثر قدرة على الاستفادة أو الانتصار في هذه الجبهة، التي تحتاج إلى المعرفة، والمثابرة، وحسن البيان، وامتلاك أدوات الحرب النفسيّة، والوعي، والحسّ الأمنيّ.

4. المعركة في هذه الجبهة معركة دفاع وهجوم دون توقّف أو أخذ قسطٍ من الراحة. وهي تعتمد على وفرة المعلومات، والإثارة، والجاذبيّة.

5. تجاوزت طبيعة هذه الجبهة الافتراضيّة المهمّةَ الإعلاميّة في صناعة الرأي إلى مهمّة التأثير في الناس وتحريكهم، بل أصبحت رهاناً حقيقيّاً في تحقيق أهداف كبيرة.

6. ينفق الأعداء أموالاً طائلة في هذه الجبهة، ويراهنون على الاستفادة منها لتحقيق ما عجزوا عنه في الجبهات الأخرى.

- **كيفيّة الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعيّ**

نضع بين أيدي المستخدمين مجموعة من النصائح في سبيل حُسن استخدام وسائل التواصل:

1. استخدام وسائل التواصل لخدمة بثّ الوعي، وتحصين المجتمع، والتواصل الإيجابيّ، وإيصال الكلمة الصادقة والحسنة. ولذلك، علينا أن ندخلها بهدوء ورويّة لا بانفعال وتوتّر. وثمّة عناوين عدّة تدخل ضمن نطاق بثّ الوعي مثل: الثقافة، والفقه، والتديّن، والموقف السياسيّ.

2. مواجهة الحملات الدعائيّة والنفسيّة التي تستهدف بيئتنا ومجتمعنا المقاوم؛ فكما يستخدم أعداؤنا وسائل التواصل الاجتماعيّ لاستهدافنا، نحن -أيضاً- يجب أن نستخدمها لتحصين بيئتنا ومجتمعنا في مواجهة هذه الحرب بشقّيها الدعائيّ والنفسيّ.

3. تقديم الصورة اللائقة والواثقة عن مجتمع المقاومة؛ فلطالما يحاول الأعداء الدخول إلى مجتمع المقاومة وثقافته ومفردات حياته من خلال هذه الوسيلة، لذا، علينا أن نعكس الصورة الأقوى والأنقى والأصفى التي تعّبر عن ثقة المجتمع بمقاومته وثقافتها.

ينبغي فضح الأعداء وأساليبهم، وبيان خبثهم، وإضعاف حروبهم النفسيّة

4. فضح الأعـداء وأساليبهم، وبيان خبثهم، وإضعاف حروبهم النفسيّة، وإفشال مخطّطاتهم قبل أن تنتشر وتستفحل. ومن الخطأ الفادح أن

نبقى مكتوفي الأيدي، ونتلقّى السهام فقط؛ فنحن لدينا أساس وأصل في الإعلام والسياسة والثقافة.

5. استهداف بيئة الأعداء، وإشغالهم، وإلقاء الخوف والشكّ والريبة في صفوفهم، والهجوم عليهم بدلاً من تركهم يهجمون علينا ليلاً نهاراً، حتّى لو كان لديهم مواقع ووسائل إعلاميّة أكثر، وإمكانات هائلة، ويدفعون أموالاً أكثر، ولكنّنا لسنا ضعفاء.

6. القيام بحملات استباقيّة، وهو ما تعلّمناه من الحرب السوريّة. وهذا يعني أنّنا قادرون على إجهاض مشروع ضدّنا أو التمهيد لإطلاق مشروع فيه مصلحة للمقاومة وللمجتمع. وهذا الأمر -طبعاً- يتحقّق بالتواصل بيننا وبينكم؛ فأحياناً تكون لدينا معلومات عن نيّتهم القيام بأمر ما ضدّنا، فنحبط مخطّطاتهم قبل أن يبدأوا، أو بمجرّد أن تطلّ طلائع مشاريعهم الدعائيّة والنفسيّة نكون قد جهّزنا أنفسنا، فنشنّ حملة عليهم ونجهض أهدافهم ونحبطها.

7. تيئيس العدوّ؛ بحيث يجب أن نضع نصب أعيننا ضرورة أن نكون مساهمين -عبر وسائل التواصل- في جعل هذا العدوّ يائساً وغير قادر على تحقيق الفوز أو الرهان على تفسُّخ مجتمعنا وضعفه.

- **ما المطلوب من الناشطين؟**

1. امتلاك القدرة على مستوى الوعي والعلم والمعرفة، والبيان الواضح والأسلوب الجاذب والمحقّق للهدف؛ وهذا ما يحتاج إلى جهد الناشط في إظهار قدرته وبيان نقاط قوّته في هذا المجال.

2. الاستفادة من تجارب الآخرين وأخطائهم.

3. عدم الاستعجال في بناء الموقعيّة والشهرة والنجاح، وهذا كلّه يتحقّق عبر امتلاك القدرة والمعرفة.

4. التعاطي مع القضايا المطروحة على مواقع التواصل الاجتماعيّ بإيجابيّة، والتي توحي لمجتمعنا بالثقة والقوّة، وهي كثيرة ومفيدة.

المطلوب من الناحية الشرعيّة الحفاظ على سمعة الناس، وعدم اتّهامهم بالباطل

5. الابتعاد عن التعابير التي تصبّ -ولو تلميحاً- في خانة التعصّب والتزمّت، والقضايا التي تثير النعرات الطائفيّة.

6. إبراز نقاط القوّة والإيجابيّات في مجتمعاتنا، وعلمائنا، وقياداتنا، وعوائل شهدائنا؛ لمواجهة معالم الحرب الناعمة التي تلاحق السلبيّات.

7. التعاطي بواقعيّة وموضوعيّة مع أخطائنا ونقاط ضعفنا، شرط أن لا نضعها في خدمة العدوّ. وعليه، فإنّ ثقافة الانفتاح والاحترام هي الثقافة التي يجب أن تحضر؛ لأنّها ثقافتنا الحضاريّة.

8. الانتباه إلى التداخل السياسيّ والثقافيّ والاجتماعيّ؛ فلا شكّ في أنّ أعداءنا سيستغلّون أيّ ثغرة أو نقطة ضعف للهجوم علينا، فقد ينفذون من نقطة ضعف ثقافيّة للنيل من المقاومة، أو من نقطة ضعف اجتماعيّة عند بعض الأفراد للنيل من مجتمع المقاومة. إذاً، حين يستهدفون المقاومة في بعض عناوينها، فالمقصود هو استهداف الثقافة التي أنشأت هذه المقاومة

9. الانتباه إلى الضوابط الشرعيّة؛ فقد يحدث هجوم أحياناً على شخص؛ كالتشهير به، فمن قال إنّه يجوز إعطاء الرأي في موضوع كهذا؟ المطلوب من الناحية الشرعيّة الحفاظ على سمعة الناس، وعدم اتّهامهم بالباطل، وعدم نشر الإشاعات الكاذبة، أو التي تستهدف أشخاصاً أو مجموعات -حتّى لو كانوا من أعدائنا-، وكذلك عدم تسفيه الناس وتوهينهم.

10. الانتباه إلى الضوابط السياسيّة؛ لأنّ الفرد المنتمي إلى هذا الخطّ يؤخذ كلامه على أنّه موقفٌ لحزب الله. وأعداؤنا يعلمون أنّ هذا الكلام الصادر لا يعبّر عن رأي حزب الله، لكنّهم يستغلّون ذلك.

- **معركة حسّاسة**

يجب أن نعي تماماً أنّنا لسنا في نزهة أو في نقطة بسيطة من العالم، بل إنّنا في أكثر المناطق حرجاً، وحزب الله تحديداً مسلّطة عليه الأضواء كلّها؛ من أجل استغلال أيّ كلمة أو موقف أو فعل لإصابته بضعف؛ فلتكن كلماتنا ومواقفنا محسوبة.

معادلات النصر في القرآن

الشيخ محمّد زراقط

تمرّ الأمّة الإسلاميّة في أخطر مرحلةٍ من تاريخها الحديث، وقد انقسمت إلى فئتين: واحدة خاضت التجربة بكلّ ما فيها من مخاطر وتضحيات، وأخرى نأت بنفسها قليلاً أو كثيراً، وتنوّعت خياراتها قرباً وبعداً من الفئة الأولى.

وبعد انتهاء الحرب في لبنان، فُتح نقاش حول هذه التجربة وما آلت إليه من نتائج، وحول جسامة التضحيات التي قدّمتها الفئة الأولى. فنشأ سؤال أساسيّ: هل كانت نتيجة هذه التجربة النصر أم الهزيمة؟ هذا ما سوف نحاول الإجابة عنه في ضوء ما نفهمه من كتاب الله تعالى.

لا يعد الله أيّ مجموعة بشريّة بالوقوف إلى جانبها على الدوام

- **النصر في القرآن**

يكشف لنا تتبّع آيات القرآن الكريم عن وجود مصطلحات عدّة تعبّر عن مآل بعض المواجهات التي يخوضها المسلمون في ميدان الصراع بين الحقّ والباطل، وأهمّ هذه المصطلحات هي:

1. **النصر:** تتكرّر كلمة (نصر) في سياقات مختلفة في القرآن الكريم. وممّا له صلة ببحثنا آيات تعطي النصر بعداً إلهيّاً فتعلّقه على مشيئة الله تعالى: ﴿**وَاللَّـهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ**﴾ (آل عمران: 13). وفي آية أخرى يحصر الله تعالى النصر به فيقول: ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّـهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ (آل عمران: 126).
2. **الغَلَبة:** من المفاهيم التي وردت في القرآن الكريم للتعبير عن معنى يشبه (النصر)، مفهوم (الغلبة) الذي ورد في موردين على الأقلّ وذلك في سورة الأنفال- الآية 65، فيقول تعالى: ﴿**وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ**﴾، وفي الآية 56 من سورة المائدة فيقول سبحانه: ﴿**وَمَن يَتَوَلَّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّـهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾.
3. **الفوز:** من المفاهيم أيضاً مفهوم (الفوز) الذي وصف في عدد من المرّات في القرآن الكريم بالفوز العظيم. وفي عدد من هذه الآيات، ترتبط عظمة الفوز بنيل الرضى الإلهيّ والجنّة، وممّا له صلة بالحرب والقتال، يقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّـهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ... فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (التوبة: 111).

- **تعدّد المفاهيم ودلالاتها**

يكشف لنا هذا الاستعراض السريع للمفاهيم القرآنية ذات الصلة عن مجموعة من الأمور في ما يرتبط بمآلات التجارب التي يخوضها الإنسان المؤمن في حياته الدنيا:

1. **الربح والخسارة في الدنيا:** لا يعد الله أيّ مجموعة بشريّة بالوقوف إلى جانبها على الدوام، حتّى لو أدّى ذلك إلى تعطيل القوانين والسنن الاجتماعيّة والتاريخيّة، وحتّى لو كان نبيّه ﷺ بين هذه المجموعة البشريّة. فقد خاض المسلمون في الصدر الأوّل من تاريخ الإسلام

تجارب عـدّة؛ ففي معركة بـدر، نصر الله المسلمين على الرغم من ضعف عددهم وعدّتهم[2]. وفي معركة حنين، لم يحالف المسلمين النصرُ، وهو ما يُظهره قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾ (التوبة: 25). وفي سياق البحث عن السنن والقوانين التاريخيّة والاجتماعيّة، يشير الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر قدس سره إلى هذا الأمر فيقول: «إذا كانت عمليّة التغيير التي مارسها القرآن والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لها جانبان... يعدّ هذا عملاً تاريخيّاً تحكمه سنن التاريخ وتتحكّم فيه الضوابط التي وضعها الله لتنظيم ظواهر الكون في هذه الساحة المسمّاة بالساحة التاريخيّة؛ ولهذا، نرى أنّ القرآن الكريم حينما يتحدّث عن الجانب

إنّ ما يقدّمه المؤمن في هذا السبيل هو اختبار وتجربة

الثاني من عمليّة التغيير، يتحدّث عن أناس وبشر...»[3]. ويشير في هذا السياق إلى قوله تعالى: ﴿**إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾ (آل عمران: 140).

2. **النظر إلى الجانب الآخر:** يربّي القرآن الكريم المسلمين على النظر بصورة مختلفة في تقييمهم للأمور والأحداث. مثلاً: عندما يدفع الإنسان زكاة ماله، فإنّ المال لا شكّ في أنّه سينقص، ولكنّ الله يسمّي هذا النقص «زكاة»، وأحد معانيه في اللغة هو النموّ والزيادة. والمصائب التي تصيب الإنسان وتنغّص عليه حياته وتقضّ مضجعه، يدعونا الله تعالى إلى التعامل معها على أنّها اختبار وتجربة لها ما بعدها: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾ (البقرة: 155). وهذه الآية لها صلة مباشرة بالتضحيات التي يمكن أن يقدّمها الإنسان المؤمن في مجال الجهاد، فلا ينبغي النظر إلى بعدٍ واحدٍ من أبعاد الجهاد، أي التكاليف التي يمكن أن تترتّب عليه من خوف ونقصٍ في الأموال والأنفس، بل يدعونا إلى النظر إليها بعينٍ أخلاقيّة أخرى، وهي أنّ ما يقدّمه المؤمن في هذا السبيل هو اختبار وتجربة عليه أن يتجاوزهما مهما كانا جسيمَين. وفي آية أخرى لافتة في هذا المجال، يخبرنا القرآن عن انتكاسة أصابت المؤمنين في إحدى معاركهم مع المشركين فأنزل السكينة على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين فيقول: ﴿**ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (التوبة: 26).

3. **النظر إلى نهاية المطاف:** من الأمور التي يربّي الله المؤمنين عليها ويلفت نظرهم إليها، عدم قصر النظر على جولة من جولات الصراع بين الحقّ والباطل، فتاريخ البشريّة من أوّله إلى آخره هو ساحة صراع دائمة بين هذين القطبين، وخبرت الإنسانيّة مراراً وتكراراً جولات في هذا الصراع، واختلفت النتائج بين جولة وأخرى، وتداول أهل الحقّ وأهل الباطل النصر والهزيمة. ووصل الأمر ببعض المسلمين إلى الشكّ في صدق الوعود الإلهيّة بالتأييد والنصرة للمؤمنين حتّى وهم يستظلّون بفيء رسول الله (ص). ومن الوقائع الحسّاسة في تاريخ حركة الإسلام قصّة الحديبية. ففي هذه المحطة التاريخيّة المهمّة كان الظفر وكانت اليد العليا للمؤمنين: ﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ**﴾ (الفتح: 24).

وفي هذه الواقعة، قرّر رسول الله ﷺ الاستجابة لدعوة المشركين إلى الصلح والامتناع عن دخول مكّة على الرغم من العزم السابق عليها، ومع أنّ الظفر بحسب الآية كان إلى جانب المسلمين. فوقّع الصلح المعروف بالحديبية، وقد اعترض بعض المسلمين عليه وعدّوه تنازلاً لا ضرورة له؛ ولكن في نهاية المطاف، دخلوا في العام اللاحق إلى مكّة فاتحين، وانحلّ مجتمع الشرك بالكامل، ولم يبقَ من المشركين إلّا الاسم. وتبيّن للمسلمين جميعاً أنّ الوعد الإلهيّ بالنصر والظفر كان مؤجّلاً إلى العام القادم.

● عناصر الفوز

في ضوء النظرة القرآنيّة إلى النصر والهزيمة، لا ضرورة للمكابرة وإنكار الواقع من جهة، كما لا يجوز الاستسلام للواقع إذا لم يكن في اللحظة الراهنة لمصلحة المؤمنين من جهة أخرى. والأهمّ من ذلك هو النظر في تقدير الفوز والنصر إلى المشهد كاملاً، والذي من أهمّ عناصره: الفوز بأداء التكليف الإلهيّ، والاستعداد للتضحية مهما كانت التكلفة، والنظر إلى تكاليف العدوّ على المستويين العاجل والآجل، والنظر إلى أهدافه وغاياته وما كان يبتغي تحقيقه. وفي نهاية المطاف، نحن أتباع السلالة النبويّة الشريفة محاطون بفكرتين لهما أكبر الأثر على نظرتنا إلى الأمور وتقييمنا لها، وهما: التضحية والاستعداد لأداء التكليف مهما كان الثمن، وكربلاء خير دليل على ذلك، والأمل بالغد المشرق المتمثّل بالإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف.

الهوامش

(1) سورة التوبة، الآية 72.
(2) ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (آل عمران: 123).
(3) المدرسة القرآنيّة، السيّد الصدر، ص 37.

السنن التاريخيّة في القرآن الكريم عند السيّد الشهيد الصدر (2)

السيّد د. علي جواد فضل الله

أولى الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر قدس سره السنن التاريخيّة أهميّةً كبيرة، وقد درسها انطلاقاً من آيات القرآن الكريم، وتعرّض إلى بعض مصاديقها كما مرّ معنا سابقاً. نطلّ في هذا المقال على خصائصها وأشكالها.

• خصائص السنن التاريخيّة

ذكر الشهيد السيّد الصدر قدس سره خصائص ثلاثة للسنن التاريخيّة:

1. **الاطّراد:** بمعنى أنّ السنّة التاريخيّة مطّردة وأنّ أطرافها متلازمة، وليست قائمة على علاقات عشوائيّة على أساس الصدفة والاتّفاق. وكان ذلك تأكيداً من القرآن الكريم على الطابع العلميّ لها، بغية خلق شعور واعٍ لدى الإنسان المسلم، يمكّنه من تتبّع أحداث التاريخ بصورة واعية بعيداً عن العشوائيّة والاستسلام. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾ (الأحزاب: 62)، وقوله سبحانه: ﴿**وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**﴾ (فاطر: 43)[1].

2. **الربّانيّة:** أي ربّانيّة هذه السنّة، وارتباطها بالله سبحانه؛ بمعنى أنّ قوانين التاريخ هي قرار ربّانيّ، مجسِّدة لإرادة الله سبحانه، وممثّلة لحكمته وتدبيره في الكون. وهذا كلّه يستهدف ربط الإنسان بالله تعالى، وإشعاره بأنّ أيّ استفادة له من النظام الكونيّ وقوانينه وسننه لا تتمّ بمعزل عن إرادته. وهذا التفسير الإلهيّ للتاريخ يختلف عمّا قدّمته مدارس الفكر اللاهوتيّ "أوغستين" وغيره للتاريخ؛ إذ إنّ تفسيرهم يتناول الحادثة الجزئيّة نفسها ويربطها بالله سبحانه، قاطعاً صلتها مع بقيّة الحوادث التي تزخر بها الساحة التاريخيّة، بما تمثّل من سنن وقوانين موضوعيّة. أمّا ما يعبّر عنه القرآن الكريم من وجود روابط وعلاقات بين الحوادث التاريخيّة، فهو في الحقيقة تعبير عن حكمة الله تعالى، وحُسن تقديره وبنائه التكوينيّ للساحة التاريخيّة. وهو ربط بفهم التاريخ بالله تعالى، كي يبقى الإنسان مشدوداً دائماً إليه سبحانه، وتبقى الصلة الوثيقة بين العلم والإيمان[2].

3. **الانسجام:** أي الانسجام بين السنن التاريخيّة من جهة وإرادة الإنسان واختياره من جهة ثانية. وقد تعرّض القرآن الكريم لهذه الحقيقة في جملة من آياته، منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ (الرعد: 11)، وهذا ما يؤكّد أنّ السنن التاريخيّة تجري بإرادة الإنسان[3].

ما يعبّر عنه القرآن الكريم من وجود روابط بين الحوادث التاريخيّة هو تعبير عن حكمة الله تعالى وحُسن تقديره وبنائه التكوينيّ للساحة التاريخيّة

- صيغ السنن التاريخيّة

استعرض الشهيد السيّد الصدر قُدِّسَ سِرُّهُ ثلاثة أشكال تتّخذها السنّة التاريخيّة في القرآن الكريم:

1. **القضية الشرطيّة:** هو الشكل الذي تتّخذ فيه السنّة التاريخيّة شكل القضيّة الشرطيّة، بحيث يكون ثمّة علاقة تربط بين حادثتين أو مجموعتين من الحوادث على الساحة التاريخيّة. تتكوّن هذه العلاقة على شاكلة شرط وجزاء، فمتى تحقّق الشرط، تحقّق الجزاء. وهذه الصيغة للسنن والقوانين تحفل بها مختلف الساحات الطبيعيّة والكونيّة، وكذلك الحال بالنسبة إلى السنن التاريخيّة، بحيث إنّ عدداً كبيراً منها صيغ في القرآن الكريم على شكل القضيّة الشرطيّة التي تربط بين حادثتين اجتماعيّتين أو تاريخيّتين، يقول تعالى: ﴿**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءغَدَقًا**﴾ (الجن: 16)، إذ تربط الآية الكريمة وفرة الإنتاج بعدالة التوزيع. ويقول تعالى أيضاً: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ (الإسراء: 16)، بحيث يربط سبحانه بين فسق المجتمع وانحلال أخلاقه بزواله.

حينما يحتلّ فعل الإنسان واختياره موضوع القضيّة الشرطيّة، تصبح السنّة التاريخيّة متلائمة تماماً مع اختياره

إنّ هذه الصيغ للسنن والقوانين تعدّ موجِّهاً عملياً للإنسان في حياته، حيث تتجلّى حكمة الله تعالى في مثل هذه العلاقات، فتجعله يتعرّف إلى واقعه وما يدور من حوله، فيأخذ بالرسائل التي يجب أن يسلكها في سبيل تكييف بيئته وحياته، والوصول إلى إشباع حاجاته[4].

2. **القضيّة الناجزة:** هنا، تتّخذ السنن التاريخيّة شكل القضيّة الفعليّة الناجزة المتحقّقة، تماماً كما هو الحال في القوانين الطبيعيّة والكونيّة. فحينما يصدر الفلكيّ، مثلاً، حُكماً بأنّ الشمس سوف تنكسف في يوم محدّد وعلى ضوء القوانين الفلكيّة، فتكون هذه قضيّة علميّة لها صفة وجوديّة ناجزة، وليست على نحو القضيّة الشرطيّة. وهكذا الحال بالنسبة إلى السنن التاريخيّة التي تكون بهذه الصيغة والشاكلة، فقضيّة الاستخلاف الإلهيّ للإنسان: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ (البقرة: 30)، هي مثال على هذا الشكل من السنن، والتي لا يستطيع فيها الإنسان أن يغيّر من ظروفها أو أن يعدّل من شروطها؛ لأنّها تخبر عن وقوع هذه الحادثة على أيّ حال.

هذا الشكل من السنن أوحى للفكر الأوروبيّ بالتعارض بين فكرتَي سنن التاريخ واختيار الإنسان وإرادته. لذا، ذهب بعض المفكّرين في مقام الجمع بينهما إلى التفريط بحريّة الإرادة الإنسانيّة، وذهب بعضهم الآخر في اتّجاه معاكس وهو التفريط بالسنن التاريخيّة لمصلحة اختيار الإنسان وحريّته. لكنّ الشهيد السيّد الصدر قدس سره يرى أنّ هذه المواقف كلّها خاطئة؛ وذلك لأنّ منشأ التعارض كان وليد قصر النظر وعدم الالتفات إلى الشكل الأوّل منها، والذي تصاغ فيه السنّة التاريخيّة بوصفها قضيّة

شرطيّة، تعبّر في الغالب عن إرادة الإنسان واختياره، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ (الرعد: 11). وحينما يحتلّ فعل الإنسان واختياره موضوع الشرط في القضيّة الشرطيّة، تصبح السنّة التاريخيّة متلائمة تماماً مع اختياره، لا بل تزيده اختياراً أو قدرةً في التصرّف في مواقفه وتطلّعاته[5]، والشكل الثاني هو نتيجة مقدّمات عدّة منها كوامن الخير للإنسان وتقديرٌ لاختياره واستخراجٌ لإمكاناته، فلولا خلافة الله الإنسان على الأرض (مورد المثال) لما عرف الإنسان معنى أن يكون قائماً بالقسط مثلاً، ولا الحاكم بأمر الله.

3. **السنّة الموضوعيّة:** هي السنّة التاريخيّة المصاغة على صورة اتّجاه طبيعيّ موضوعيّ في حركة التاريخ، لا على صورة قانون صارم حدّيّ، فهي تتّصف بشيء من المرونة، باعتبارها قابلةً للتحدّي وإن على مدى قصير. أمّا المتحدّي لها على المدى الطويل، فلا تكون عاقبته إلّا الهلاك وعبر سنن التاريخ نفسها. فالعلاقة الخاصّة بين الرجل والمرأة، مثلاً، هي تعبير عن اتّجاه موضوعيّ لما انطوت عليه كينونة كلٍّ منهما وطبيعته، وأيّ تحدٍّ لهذا الاتّجاه نحو ألوان الشذوذ التي يرفضها، سيؤدّي إلى فناء المجتمع وخرابه، فضلاً عن خسارة القابليّات التي زُوّد بها كلّ منهما؛ وذلك لاختلاف الأدوار الطبيعيّة بينهما. وهذا ما حدث لقوم لوط الذين تحدّوا هذه السنّة لفترة من الزمن، ولكنّ العاقبة في النهاية كانت وخيمة. من أهمّ المصاديق التي يتعرّض لها القرآن الكريم في هذا الشكل من السنن هي الدين؛ إذ يرى أنّه ليس مجرّد تشريع وإنّما سنّة موضوعيّة من سنن التاريخ، وقانوناً داخلاً في صميم تركيب الإنسان وفطرته، كما في قوله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (الروم: 30). وهذه السنّة ليست صارمة كالقوانين الطبيعيّة والكونيّة التي لا تقبل المخالفة، بل تقبلها على المدى القصير، كما هو الحال مع واقع الإلحاد عند الناس، ولكنّها لن تدوم حتّى النهاية، فالعقاب هنا ينزل، كما سنن التاريخ نفسها، على كلّ أمّة تريد أن تبدّل خلق الله سبحانه، وخلق الله تعالى لا يقبل تبديلاً ولا تحويلاً[6].

الهوامش

(1) السنن التاريخيّة، السيّد الصدر، ص 67-68.
(2) المصدر نفسه، ص 68-71.
(3) المصدر نفسه، ص 71-72.
(4) المصدر نفسه ، ص 83-86.
(5) المصدر نفسه، ص 86-88.
(6) المصدر نفسه، ص 88-91.

الصلابة أصل العزّة

السيّد علي مرتضى الهبش

يميل الإنسان بفطرته إلى أن يكون عزيزاً. وهذه العزّة يطلبها في كلّ مجالات حياته؛ فهو عندما يتعلّم يريد العزّة العلميّة مقابل الافتقار إلى غيره في العلم، وعندما يعمل لأجل الحصول على المال يريد العزّة الماليّة مقابل الافتقار إلى غيره، وعندما يعمل على تهذيب نفسه وتخليصها من دنس المعاصي يريد بذلك العزّة مقابل ذلّ المعصية وقبحها، وعندما يتسلّح ويصبح قوياً يريد بذلك العزّة مقابل الذلّ الذي يفرضه العدوّ. وقد قدّم القرآن الكريم شبكة من الآيات التي تبيّن قضيّة العزّة وأصولها، ومصادرها، ونتائجها.

• مفهوم العزّة

عرّفها الراغب في معجمه المتخصّص في مفردات القرآن قائلاً: إنّ العزَّة حالةٌ مانعة للإنسان من أن يُغلب[1]. بينما رأى صاحب تفسير الميزان[2] أنّ الصَّلابة هي الأصل في معنى العزَّة، ثمّ توسّع فاستُعمل العزيز في من يَقهَر ولا يُقهر، كقوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا**﴾ (يوسف: 88). ثمّ ذكر العلامة الطباطبائي مجموعة من المعاني المستعملة في العزَّة وطبّقها على آيات من القرآن ومنها:

1. **العزّة بمعنى الغَلَبة:** قال تعالى: ﴿**وَعَزَّنِي فِي الْخِطابِ**﴾ (ص: 23) ، والعزّة بمعنى القلّة وصعوبة المنال، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ**﴾ (فصلت: 41)، والعزّة بمعنى مطلق الصعوبة، قال تعالى: ﴿**عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ**﴾ (التوبة: 128).

2. **العزّة بمعنى القدرة:** يضيف صاحب تفسير الأمثل تحليلاً لطيفاً حول مفهوم العزّة، فيقول: إنّ حقيقة العزَّة قدرة تتجلّى في قلب الإنسان وروحه، تبعده عن الخضوع والاستسلام أمام الطُّغاة والشّهوات، وبذلك يصل إلى مستوى الصَّلابة[3].

العزّة تعانق الجنَبة الروحيّة والقلبيّة عند الإنسان

اتّضح لنا أنّ العزّة تعانق الجنَبة الروحيّة والقلبيّة عند الإنسان، وهذا يكشف عن مكانتها بالنسبة إليه؛ لأنّ إنسانيّته في روحه وقلبه، ولذلك، يعدّ البدن الخالي من الروح ومن الأشياء المتعلّقة بها كالعزَّة ميتاً. أمّا حين تُقبل روحه على العزَّة، فيصير في حياةٍ ونشاطٍ وحيويَّة.

ويُفهم أيضاً أنَّ العزَّة قدرة وسلطة نفسانيَّة باطنيَّة يطرد بها الإنسان كلَّ أمر يسبِّب له الذلّة والخضوع والانتكاس. وهذه القدرة تتجلَّى في مكان طاهر وهو القلب، وتُمازج الوجود المعنويّ للإنسان، أي الروح. وعليه، فإنّ العزّة بمعناها ومفهومها وثمراتها تمثِّل للإنسان مطلباً مهمّاً لا بدَّ من تحصيله لعظمته ونفاسته.

- **أصالة العزّة في القرآن**

القرآن الكريم أصّل قضيّة العزّة وأدرجها ضمن الكثير من الآيات؛ فهي لله تعالى، وهو الذي يعطيها لغيره من رسول أو جماعة أو أفراد. وعندما يكون مصدر العزّة الله عزّ وجلّ، تمتاز بأنّها حقيقيّة ودائمة، يقول العلّامة الطباطبائي في الميزان: "ثمّ إنّ العزّة بمعنى كون الشيء قاهراً غير مقهور أو غالباً غير مغلوب، تختصّ بحقيقة ترتبط بالله عزّ وجلّ، إذ إنّ غيره تعالى فقير في ذاته ذليل في نفسه لا يملك لنفسه شيئاً إلّا أن يرحمه الله ويؤتيه شيئاً من العزّة كما فعل ذلك بالمؤمنين به، قال تعالى: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾[4].

- **النفاق وطلب العزّة**

المنافقون جزء من المجتمع الإسلاميّ، يتّخذون الإسلام ديناً ظاهريّاً، ويبطنون الكفر، وهذا الجزء خطير جدّاً على المجتمع والأمّة، خصوصاً أنّه يتعاون مع الأعداء، ويقدّم لهم ما يريدونه من اختراقات وتسهيلات عدائيّة ضدّ الأمّة الإسلاميّة، مقابل عزّة هشّة.

عندما ترتبط العزّة بالله والمنظومة العقائديّة الحقّة فيستحيل زوالها وحتّى ضعفها، ولذلك يخاطبهم الله تعالى: ﴿**بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً**

لا يمكن أن يعيش الإنسان حياة عزيزة كريمة بدون تضحية

أَلِيماً، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ (النساء: 138-139)؛ بشرى لهم بالعذاب، لأنّهم سلكوا طريقاً يؤدّي حتماً إلى العذاب والخيبة.

إنّ جبهة الكفر والعداء لله وللمؤمنين لم تحفظ يوماً منافقاً عَمِلَ لصالحها، بل تتركه عند انتهاء صلاحيّته، تنهشه الذئاب، بل قد تتخلّص هي منه عندما لا ترى منه فائدة، هذه سنن الكفر مع المنافقين الذين يعملون لصالحهم، والله تعالى نفى أيّ عزّة من الكافرين، وحصرها فيه، فلا شرف ولا كرامة ولا عزّة لكافر، فكيف يبتغي المنافق العزّة ممّن يفقدها؟!

- **العزّة مع القوّة**

عشرات من الآيات القرآنيّة قدّمت العزّة على العلم: ﴿**عزيز عليم**﴾، وعلى الحكمة: ﴿**عزيز حكيم**﴾، وعلى الحميد: ﴿**عزيز حميد**﴾، وغيرها من المصاديق، لكن عند اقتران العزّة بالقوّة تكون الأخيرة مقدَّمة على العزّة في آيات القرآن: ﴿**وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ (الحجّ: 40). فالعزّة لا تكون مع الضعف؛ فالقوّة من علل العزّة، والضعف من علل الذلّ والهوان.

• مصادر العزّة

ثمّة مصدران أساسيّان للعزّة، هما:

1. **الانتماء إلى الإسلام:** هو أحد مصادر العزّة التي يريدها الإنسان، لأنّ الإسلام دين لا ذلّ فيه ولا انهزام ولا أوهام، هو دين حقّ مرتبط بالله وبالقرآن الكريم.

2. **الجهاد في سبيل الله:** لا يمكن أن يعيش الإنسان حياة عزيزة كريمة بدون تضحية. والتضحية من سنن الوجود في هذا العالم، والخير كلّه تحت ظلال السيوف[5] كما جاء في بعض الروايات عن رسول الله ﷺ، فعندما تضحّي فئة من الناس بنفسها في سبيل الله، فهي تقدّم عزّة حقيقيّة للأمّة. والمضحّي (المجاهد والجريح والشهيد) ينال العزّة بعمله هذا، لأنّها لا تؤخذ بالمجّان، بل علينا أن نشهر سيوفنا ونحصل عليها بقطرات دمائنا، وعرق جبيننا، وبذل أرواحنا، عندها، نشعر بالسعادة وهناءة العيش، وهذا أمر إلهيّ لا نهاية لصلاحيّته إذ يأمرنا تعالى بالإعداد والاستعداد دائماً: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ**﴾ (الأنفال: 06).

• نتائج العزّة

للعزّة نتائج عدّة، نذكر منها:

1. **الحصانة:** عندما تتحقّق شرائط نزول العزّة في أمّتنا ومجتمعنا، يعني ذلك الحصانة للأمّة والمجتمع، ونكون قد خرجنا من استعباد المستعبدين، ودخلنا في دائرة الحريّة الحقّة.
2. **القوّة:** بالعزّة نصبح في نادي الأقوياء، فكن قويّاً تكن عزيزاً.
3. **البناء:** بالعزّة نبني المجتمع والوطن دون إملاءات من دول الاستكبار، وبهذا، نصل إلى تحقيق الأهداف الكبرى.
4. **الأمل:** يتحقّق الأمل من خلال تقليص دائرة الهيمنة الاستكباريّة، وبث روح العزّة في نفوس أناس ظنّوا أنّه لا يمكن هزيمة المستكبرين.

ستأتي المغريات والتحدّيات، وسنقابل كثيراً من التهديدات، لكن بالعزّة نحيا، ونمضي، وننتصر.

الهوامش

(1) مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 332.
(2) الميزان، العلامة الطباطبائي، ج 17، ص 22.
(3) الأمثل، الشيخ الشيرازي، ج 14، ص 35.
(4) المصدر نفسه، ص 22.
(5) الكافي، الشيخ الكليني، ج 5، ص 2.

الأبعاد الإنسانيّة في مقاومتنا

د. بلال اللقيس

وُفّق حزب الله منذ انطلاقته بأن واكبته ثلّة من العلماء الربّانيّين ممّن ينتمون إلى مدرسة الإسلام الأصيل، مدرسة تُظهر جوهر الفقاهة، وتقوم على قاعدة تحرّر عالِم الدين في تعلّمه وتفقّهه ورأيه من سلطة السياسيّين، وتؤكّد على محوريّته واستقلاليّته عن السلطة، إذ إنّه غير مقيّد إلّا بالفقاهة وبمصلحة الإسلام ككلّ.

تحدّثنا في مقال سابق عن مجموعة من مزايا هذه الحركة الجهاديّة، أمّا هذا المقال فيشير إلى مزايا أخرى في إضاءات سريعة.

- **أنسنة الدين**

لم يقدّم خطاب حزب الله الدين كمعطى جانبيّ أو محايد، بل جعله يتماهي مع الإنسان وينسجم مع حقيقته وحقيقة عالم الوجود؛ إذ إنّه داخل في كلّ الأمور، ولا يمكن فصله عنها أبداً، بدليل أنّ محاولات ذلك قد فشلت. من هنا، يهدف الدين إلى تلبية حاجة الإنسان، وفيه دوماً خير للبشر، والبشر سيدركون ذلك بكامل إرادتهم: "لا يترك الناس شيئاً من أمر

دينهم لاستصلاح دنياهم، إلّا فتح الله عليهم ما هو أضرّ منه"[1]. يقول الله تعالى: ﴿**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً**﴾ (سورة الجن: 16). هذا يعني أنّهم من يجب أن يستقيموا، وينهضوا بالمسؤوليّات، ويحقّوا الحقّ، ويعملوا بالقسط والعدل. لذلك، ترقب في خطاب حزب الله بوضوح تلازم المفهوم الدينيّ والإنسانيّ؛ فكلّ فعل إنسانيّ يصبّ في مصلحة الدين، وكلّ أمر دينيّ هو لأجل الإنسان. هذا الفهم للدين يساعد الحزب في إيجاد قواسم مشتركة مع الجميع ومخاطبتهم، والتعاطي معهم بمرونة، بعيداً عن أيّ انفعال.

يحرص حزب الله جدّاً على الابتعاد عن عسكرة المجتمع رغم محوريّة المقاومة في بنائه ودوره

الدين ليس عبارة عن مقاربة إسقاطيّة إمّا أن نأخذها كلّها أو نردّها، إنّما هو تنّزل وتنزيل وقراءة على مكث. لذلك، لم يواجه الحزب مشكلة في التعاطي مع مسألة الدولة وقضيّة الوطن.

- **التنظيم**

يختلف التنظيم في حزب الله عن غيره من التجارب التي تتّصف بالجمود. تراه ينفر من البيروقراطيّات والمراتب والامتيازات ولا يستسيغها، هو تيّار بنظم ومؤسّسة. يلاحظ ذلك في ثقافته الحزبيّة كما في سلوك العاملين، ولا سيّما أولئك المتصدّين للمواقع الأولى، بدءاً من أمينه العام، إذ إنّهم يتجنّبون المواقع والمسؤوليّات والشأنيّات ما استطاعوا. ولنا أن نضيء على مسألة جوهريّة هي أنّ حزب الله لا يضع فواصل وحواجز بينه وبين الناس، وهو ليس ملك جماعة أو فئة معيّنة، بل ملك الوطن والأمّة والمستضعفين. هو شديد الصلة بالناس وقريب منهم، ويتحدّث معهم في كلّ صغيرة وكبيرة، ويسعى في خدمتهم فوق استطاعته وإمكاناته. هو تجربة عمل من معين نموذج دينيّ متميّز، والدين بالنسبة إليه هو المستوعب لكلّ خير ولمصلحة الإنسانيّة.

كما يمكن أن نضيء على حقيقة أنّ حزب الله يحرص جدّاً على الابتعاد عن عسكرة المجتمع رغم محوريّة المقاومة في بنائه ودوره، لكنّه يريد مجتمع مقاومة وليس جمهوراً عسكريّاً، مجتمع يعيش شتّى أبعاد الحياة وميادينها، ويؤدّي دوره المقاوم دون أن يتحوّل إلى "عسكريّ". من هنا، يمكن أن نستشفّ أحد أبعاد التعبئة العامّة، إذ إنّها تصوّر متنام لمجتمع يقوم بدوره الجهاديّ والأخلاقيّ دون أن يتعسكر.

• العمليّة

لا ينقطع حزب الله عن الماضي، بل يقيّمه ويستفيد منه للحاضر والمستقبل

اتّسمت الحركات الثوريّة بخطاب شعاراتيّ، وعانت من اللاواقعيّة أو التناقض بين الواقع والمأمول. وكثيراً ما عُدّت الحركات الدينيّة أنّها تعيش على الماورائيّات والفرضيّات الأيديولوجيّة المسبقة وتتحرّك من خلالها دون أن تكترث للواقع، فتتصادم معه. أمّا اللافت في حزب الله فإنّه بقدر ما يؤمن بالغيب ودوره، يؤمن أيضاً بأهميّة الواقع والانطلاق منه، وكذلك بالاعتماد على أدوات منهجيّة ومعرفيّة. إنّه يدرك أهميّة التفاعل بين الواقع والمثال؛ فيتوّسع فهمه للمثال ومعناه، ويزداد عمقاً في النظر إلى الواقع وتفسيره. وبقدر ما يسلّم بالغيب وتأثيره وتدخّله باعتباره من الواقعيّات، إلّا أنّه في حركته يمارس عقلاً علميّاً. ففي فهم مسألة الدنيا، يأخذ حزب الله بالتجارب ويعدّها مدخلاً للمعرفة والعلم، ويأخذ بالسنن الحاكمة لفهم الاتّصال بالغيب باعتبار السنن قواعد علميّة يثبتها العقل والتجربة البشريّة، ويوضّحها الدين كإحدى قنوات إمداد السماء لأهل الأخلاق الجادّين في خدمة الناس. إنّ مقتضى العلميّة من وجهة نظره أن نمتلك شمولاً واتّساعاً في التعاطي مع مختلف الأمور بحيث نستوعب كلّ زواياها وأبعادها، لأنّ عدم قراءة المشهد على

حقيقته وبسعته يحدّ من قدرة الإنسان على الإبداع والعمل: ﴿**يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ**﴾. وإذا كان الغرب قد عجز عن استيعاب عالم الغيب وعلاقته بأهل الأرض فعدّه ميتافيزيقا (ما وراء الطبيعة)، فإنّ ذلك لا يعني بحال أنّه لا يوجد للغيب تأثير على عالم الدنيا، وأنّه جزء كبير من الواقع تتضافر على تأكيده كتب السماء.

- **التواصليّة**

إحدى خصائص حركة حزب الله أنّه تواصليّ، بمعنى أنّه لا ينقطع عن الماضي بل يقيّمه ويستفيد منه للحاضر والمستقبل. هو يعتبر أنّ من مزايا الحقّ أنّه ينساب في حركة التاريخ، فلا يصعب فهمها لأنّها تخلو من التعقيد والغموض، كما هو حال مسار الباطل والظلم. لذلك، يتعاطى بعقليّة التقويم والاستمرار لا الانقطاع مع كلّ حركة وتجربة أرادت بصدق طلب الحقّ والعدل أينما كانت ومهما كانت أفكارها. وهذا ينمّ عن فهم خاصّ للتاريخ الإنسانيّ والصراع.

- **الاستثمار بالإنسان**

يكاد لا يوجد تنظيم في عالمنا العربيّ والإسلاميّ يسعى إلى تنمية الإنسان وتطوير استعداداته، بقدر ما يفعل حزب الله، خصوصاً في خطابه الثقافيّ العامّ للدنيا والآخرة، فهو لا يتوقّف عن نشاطه في هذا المجال ولو في أحلك الظروف. الأمر الوحيد الذي يجب أن يستمرّ هو البناء الثقافيّ والفكريّ والروحيّ، إذ يعدّه محور صناعة الحياة؛ فحينما يحدث تغيّر إيجابيّ داخل الإنسان، وينطلق هذا الأخير ليعيش العدالة والمسؤوليّة والحريّة الفعليّة، يكون حزب الله قد نجح في وضع مداميك التغيير الخارجيّ في المجتمع. لذلك، لا تتعب عقول أفراده من التفكير بهدف التطوير والتحسين والسعي لإدامة خطاب فعّال وجاذب وحيويّ للأجيال القادمة والتربية على المسؤوليّة.

إنّ بناء النموذج يعتمد أوّلاً وآخراً على الإنسان. ذات يوم سُئل أحد الرؤساء: كيف غيّرت واقع دولتك؟ فأجاب أنّه غيّر في عقليّة الإنسان فيها.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، ج 4، ص 25.

من آداب زيارة القبور

الشيخ مهدي أبو زيد

عن رسول الله ﷺ: "زوروا القبور، فإنّها تذكّركم الآخرة"[1].

تشدّد الأحاديث النبويّة الشريفة على أهميّة زيارة القبور لما يسديه الأحياء في هذه الدار لمن تركها من رصيد يمكن أن يروا ثماره في العاجلة قبل الآجلة.

- **الحثّ على زيارة القبور**

إنّ الحثّ الوارد في تراث المدرسة النبويّة على زيارة القبور يشكّل درساً تربويّاً عمليّاً على الوجود الدنيويّ المؤقّت، ويلفت إلى الأثر الذي يحصّله الإنسان من الزيارة، وكيف سيكون حاله عند تركه لهذه الدار، واحتياجه إلى صلة الأحياء.

فعن رسول الله ﷺ: "يا أبا ذرّ، أوصيك فاحفظ لعلّ الله أن ينفعك به، جاور القبور وتذكّر بها الآخرة"[2].

ولا يخفى ما لمجاورة القبور من أثر، يدرك الإنسان من خلاله عن كثب أنّ كلّ ما في الأيدي ليس إلّا متاعاً مستودعاً غالبه كماليّ.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: "زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم،

وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وعند قبر أمّه بما يدعو لهما"[3].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: "زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم"

من رحمة الله الواسعة بعباده أنّ صلة الوالدين ومنافعها على الأولاد لا تنقطع بموتهما، بل يصبح قبرهما محطّة لقبول الدعاء، كما في زيارة الأنبياء والأولياء والشهداء.

- **الأوقات المناسبة للزيارة**

1. **التأكيد على الزيارة النهاريّة:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وصيّةٍ لأبي ذرّ: "وزرها أحياناً بالنهار، ولا تزرها بالليل"[4].

2. **زيارة عشيّة الخميس:** عن الإمام الصادق عليه السلام: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في ملأ من الناس من أصحابه كلّ عشيّة خميس إلى بقيع المدينة فيقول: (السلام عليكم يا أهل الديار) ثلاثاً"[5].

3. **زيارة يوم الجمعة:** يوم الجمعة من الأعياد التي ورد الحثّ على التوسعة على العيال فيه، والغدو إلى الجمعات، فهو موضع التهادي، فكيف إذا كانت الهديّة لمن انقطع عن الدنيا أمله. عن الإمام الباقر عليه السلام: "أمّا إذا كان يوم الجمعة فزرهم"[6]. وأفضل أوقات النهار ما بين الطلوعين، عن الإمام الصادق عليه السلام: "إذا زرتم موتاكم قبل طلوع الشمس سمعوا وأجابوكم، وإذا زرتموهم بعد طلوع الشمس سمعوا، ولم يجيبوكم"[7].

4. **زيارة يوم السبت:** عن الإمام الصادق عليه السلام: "إنّ فاطمة عليها السلام كانت تأتي قبور الشهداء، كلّ غداة سبت فتأتي قبر حمزة"[8].

5. **زيارة يوم الإثنين:** عن الإمام الصادق عليه السلام: "عاشت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة وسبعين يوماً، تأتي قبور الشهداء في كلّ جمعة مرّتين الاثنين والخميس"[9].

- **الأدعية الواردة في زيارة القبور**

1. **الهديّة للموتى:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "اهدوا لموتاكم"، فقلنا: يا رسول الله، وما هديّة الأموات؟ قال: "الصدقة والدعاء"[10].

2. **إلقاء التحيّة والترحّم عليهم:** عن الإمام الصادق عليه السلام: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (السلام عليكم يا أهل الديار) ثلاثاً، (رحمكم الله) ثلاثاً"[11].

3. **الـسلام المخصوص:** من المستحبّات إذا دخل المقبرة أنّـه عن عليّ عليه السلام قال: "من دخل المقابر فقال: (بسم اللّه الرّحمن الرّحيم، السّلام على أهل لا إله إلّا اللّه من أهل لا إله إلّا اللّه، يا أهل لا إله إلّا اللّه، بحقّ لا إله إلّا اللّه، كيف وجدتم قول لا إله إلّا اللّه، من لا إله إلّا اللّه، يا لا إله إلّا اللّه، بحقّ لا إله إلّا اللّه، اغفر لمن قال لا إله إلّا اللّه)، أعطاه اللّه سبحانه وتعالى ثواب خمسين سنة وكفّر عنه وعن أبويه سيّئات خمسين سنة"[12].

4. الدعاء لأهل القبور:

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: "عليكم السلام يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة، ونحن لكم تبع، وعمّا قليل بكم لاحقون، طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله بذلك"[13].

- عن الإمام الحسين عليه السلام قال: "من دخل المقابر فقال: (ادخل عليهم روحاً منك، وسلاماً منّي)، كتب الله له بعدد الخلق من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات"[14].

- عن الإمام الباقر عليه السلام: "اللهم ارحم غربته، وصل وحدته، وآنس وحشته، واسكن إليه من رحمتك، وألحقه بمن كان يتولّاه"[15].

- عن الإمام الصادق عليه السلام: "السلام عليكم يا أهل الديار من قوم مؤمنين ورحمة الله وبركاته، أنتم لنا سلفاً ونحن لكم تبعاً"[16].

عن الإمام الباقر عليه السلام: "اللهم ارحم غربته، وصل وحدته، وآنس وحشته"

- عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: "ما من أحد يقول عند قبر ميت ثلاث مرّات: (اللهم إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد أن لا تعذّب هذا الميت) إلّا رفع الله عنه العذاب إلى يوم القيامة"[17].

- عن الإمام الجواد عليه السلام: "من زار قبر أخيه المؤمن فجلس عند قبره واستقبل القبلة ووضع يده على القبر وقرأ: ﴿**إنّا أنزلناه في ليلة القدر**﴾ سبع مرّات أمن من الفزع الأكبر"[18].

- عن الإمام الصادق عليه السلام: "يخرج أحدكم إلى القبور فيسلّم ويقول: (السلام على أهل القبور، السلام على من كان فيها من المؤمنين والمسلمين، يا أهل القبور بعد سكنى القصور، كيف وجدتم طعم الموت؟)، ثمّ يقول: (ويل لمن سار إلى النار)، ثمّ يهرق دمعته وينصرف"[19].

- **ما يُقرأ من القرآن**

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من قرأ آية من كتاب الله في مقبرة من مقابر المسلمين أعطاه الله ثواب سبعين نبيّاً"[20]. والذي يُفهم منه استفادة الميت من كلّ ما يُهدى له من آيات الكتاب، كما ينتفع القارئ بذلك.

يُستحبّ قراءة:

1. **سورة القدر:** عن الإمام الرضا عليه السلام: "ما من عبد مؤمن زار قبر مؤمن فقرأ عليه: ﴿**إنّا أنزلناه في ليلة القدر**﴾ سبع مرّات، إلّا غفر الله له ولصاحب القبر الهداية"[21].
2. **سورة التوحيد:** عن الإمام الرضا عليه السلام: "من مرّ على المقابر فقرأ: ﴿**قل هو الله أحد**﴾ (إحدى عشرة) مرّة ووهب أجره للأموات، أعطى من الأجر بعدد الأموات"[22].
3. **سورة الفاتحة:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا العبد يضع يده على رؤوس القبور، ويقرأ فاتحة الكتاب، وإحدى عشرة مرّة ﴿**قل هو الله أحد**﴾، نوّر الله قبر ذلك الميت، ووسّع عليه قبره مدّ بصره، ورجع هذا الداعي من رأس القبر مغفوراً له الذنوب، فإن مات في يومه إلى مئة يوم مات شهيداً، فإنّ الله تعالى يحبّ العبد الناصح لأهل القبور"[23].

4. آية الكرسيّ: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا قرأ المؤمن آية الكرسيّ وجعل ثواب قراءته لأهل القبور، أدخله الله تعالى قبر كلّ ميت، ويرفع الله للقارئ درجة سبعين نبيّاً"[24].

- **زيارة قبور الشهداء**

بلغنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أتى قبور الشهداء، قال: "السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار"[25].

ومع أنّ قبور شهداء أُحد تبعد عن المدينة مسافة يعتد بها، إلّا أنّ السيّدة الزهراء عليها السلام كانت تواظب على زيارتهم.

عن الإمام الباقر عليه السلام: "كانت فاطمة صلوات الله عليها تزور قبر حمزة وتقوم عليه، وكانت في كلّ سنة تأتي قبور الشهداء مع نسوة معها"[26].

وممّا يُقال في زيارة الشهداء كما ورد في زيارة شهداء أُحد: "السلام على رسول الله، السلام عليكم أيّها الشهداء المؤمنون، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، أتيتكم يا أهل التوحيد زائراً، وبحقّكم عارفاً، وبزيارتكم إلى الله متقرّباً"[27].

كما أنّ بإمكان المؤمن أن يواظب على بعض الأدعية التي تعيده إلى دار الدنيا عند الظهور المبارك، كالمواظبة على دعاء العهد الذي ورد فيه (أخرجني من قبري، شاهراً سيفي، مجرّداً قناتي، ملبّياً دعوة الداعي).

الهوامش

(1) الزيارة، السبحاني، ص3.
(2) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج3، ص529.
(3) المصدر نفسه، ج3، ص528.
(4) المصدر نفسه، ج3، ص529.
(5) المصدر نفسه، ج3، ص531.
(6) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج86، ص353.
(7) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج2، ص484.
(8) جامع أحاديث الشيعة، مصدر سابق، ج3، ص531.
(9) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج14، ص357.
(10) مستدرك الوسائل، مصدر سابق، ج2، ص484.
(11) جامع أحاديث الشيعة، مصدر سابق، ج3، ص531.
(12) الفقه على المذاهب الأربعة، الغروي، ص696.
(13) جامع أحاديث الشيعة، ج3، ص532.
(14) مستدرك الوسائل، مصدر سابق، ج2، ص373.
(15) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج6، ص105.
(16) جامع أحاديث الشيعة، مصدر سابق، ج3، ص534.
(17) المصدر نفسه، ج3، ص536.
(18) وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج3، ص227.
(19) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص536.
(20) جامع أحاديث الشيعة، مصدر سابق، ج3، ص539.
(21) المصدر نفسه، ج3، ص539.
(22) مستدرك الوسائل، مصدر سابق، ج2، ص484.
(23) المصدر نفسه، ج2، ص484.
(24) جامع أحاديث الشيعة، مصدر سابق، ج3، ص539.
(25) المصدر نفسه، ج4، ص519.
(26) المصدر نفسه، ج3، ص531.
(27) المزار الكبير، المشهدي، ص98.

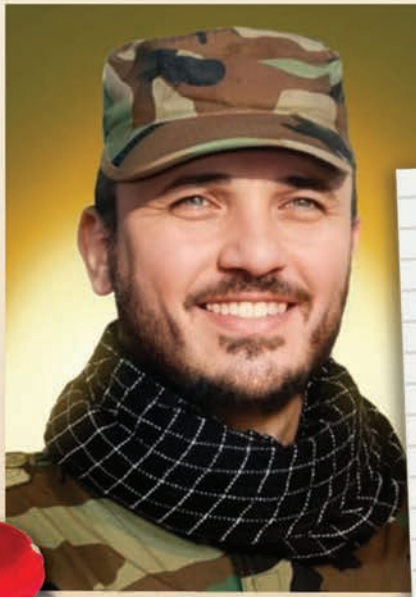

اسم الأمّ: هنيّة أمين عربيد

محلّ الولادة وتاريخها: السعوديّة 1976/10/07م

الوضع العائليّ: متأهّل وله 4 أولاد

محلّ الاستشهاد وتاريخه: الطيّبة 2024/10/10م

الشهيد على طريق القدس
محمّد محمود أرسلان (دحنون الطيّبة)

نسرين إدريس قازان

ليلة إعلان وقف إطلاق النار كانت أصعب الليالي علينا وساعاتها كانت الأطول. منذ فترة طويلة لم نتلقّ أيّ خبر عن أبي، فلا معلومات أو أخبار عنه. ترجّح لدينا احتمال شهادته لكن لا شيء أكيد. انتظرنا كلّ الليل، بعضنا اغتنم ساعةً من النوم وبعضنا سلبه الشوق نعسه. ومع طلوع الصباح انطلقنا للبحث عن أبيّ، ورغم وعورة طريق الجنوب المدمّرة، توجّهنا إلى قريتنا "الطيبة" بأسرع ما يمكن.

انتشرت صورة ثلاثة شبّان حملوا جثمان والدهم الشهيد القائد الدحنون على أكتافهم صبيحة إعلان وقف النار في لبنان، رأينا ملامح وجوه تعالت على الفراق والأوجاع، وقاماتهم شمخت بعزمٍ حُسينيّ تحمل الشهيد بكلّ عزّة وفخر. في هذا المقال سنتعرف إلى الشهيد الدحنون بلسان عائلته

بقيت هناك أبحث بين الركام عن أغراضه الخاصّة

- **أخيراً وجدناه!**

يروي ابن الشهيد: "وصلت وأخواي وابن عمّي وعمّي إلى مكان الغارة التي استهدفته بحسب ما أخبرنا المجاهدون هناك. كان الدمار كبيراً، بحثنا كثيراً حتى وجدناه أخيراً، وبرفقته شهيدٌ صديقه. عرفنا والدنا من أغراضه الخاصّة، سمّاعات أذنيه، ملابسه... إذ لم تسعفنا ملامحه، ذرفنا دموعاً قليلة، ثمّ كبحناها فليس الآن وقتها. رفعناه من تحت الأنقاض، حملناه فوق الأكتاف، ووضعناه بجانب الشهداء، وبرحمة وحبّ غطيناه بما يحفظ جثمانه وعدنا به. تبيّن لاحقاً أنّه قد مضى على وجوده تحت الركام نحو 50 يوماً.

كنّا نحن من نقلنا خبر شهادته للعائلة. كان موقفاً صعباً، ولكنّ الله مدّنا بالصبر وأنزل السكينة والقوّة على قلوبنا في تلك اللحظات القاسية. كانت مشاعرنا تختلط بالفخر والاعتزاز لنيلنا هذا الوسام العظيم من جهة، وبالحزن والأسى من جهة أخرى لألم الفقد وهذه الخسارة الكبيرة.

- **نشأته**

ولد الشهيد محمد في السعوديّة عام 1976م، ونشأ في كنف عائلة كريمة تتمتّع بالقيم والمبادئ الأخلاقيّة، وملتزمة بالدين، وموالية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته عليهم السلام. وقد تعلّم من ثورة الإمام الحسين عليه السلام العطاء والفداء، إذ كان مقاوماً منذ نعومة أظافره، وتربّى على أهداف السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله والسيّد عبّاس الموسويّ والسيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليهما). انتسب إلى العمل الجهاديّ في سنّ الـ15، وكان ذلك قبل التحرير. كان يخدم في إقليم التفاح وجرجوع وصافي، وتطوّر في عمله الجهاديّ

من خلال خضوعه لدورات عدّة ذات مستويات عالية تهدف إلى تطوير الفرد. ولاحقاً، أصبح عمله مع القوّة الخاصّة، كما عمل في مجال المعلومات (الرصد، الاستطلاع الميدانيّ، رصد مواقع العدوّ...)، إلى أن أصبح قياديّاً ذا خبرة في حزب الله.

كان ملتزماً دينيّاً. لُقّب بـ"فراس" لأنّه أثبت أنّه فطن ومخطّط عسكريّ وشجاع، وبطل مغوار مقدام. كان زوجاً محبّاً وشابّاً حنوناً، يحبّ أن يسعد من حوله.

وقد لُقّب أيضاً بـ"الدحنون" لأنّه كان يقطف وردة الدحنون (شقائق النعمان) ويقدّمها لأمّه عندما كان صغيراً.

عند زيارة عائلته تعرف من دموعهم وابتساماتهم عمق شخصه وتأثيرهم فيه، ذاك القائد الذي كان يفكر في الجميع ويؤثّر في الجميعٍ، الذي يشتاقه اليوم جميعهم.

- **دوره في تحرير الـ2000م**

شارك في العمليّات الجهاديّة ما قبل التحرير من قبيل زرع الكمائن في المواقع، والمشاركة في دوريّات استطلاعيّة داخل الشريط المحتلّ وصولاً إلى الطيّبة التي كان يحتلّها العدوّ الصهيونيّ ولجنوده نقاط يمكثون فيها. وكان من القلّة الذين استطاعوا أن يصلوا إلى الداخل المحتلّ ويرصدوا حركات العدوّ من أجل استهدافهم.

عند عودة أهالي البلدات المحتلّة إلى قراهم، ورؤيتهم المجاهدين حولهم، تأكّدوا عندها من اندحار العدوّ عن أراضيهم التي احتُلّت لسنوات طويلة، ومنها مشروع الطيّبة. وكان من ضمن المجاهدين الذين رابطوا في القرى بثيابهم العسكرية وسلاحهم لتأمين عودة أهالي الأرض إلى بيوتهم بسلام، فيما بدت عليهم علامات التعب الشديد لأنّهم كانوا بلا طعام وشراب لفترة من الوقت.

- **حرب تمّوز 2006م**

سطّر الدحنون أكبر ملاحم الاشتباك مع لواء النخبة من جنود العدوّ من مسافة صفر، وذلك بتكليف خاص به وحده من مسؤوله في مشروع الطيّبة، وكان معروفاً باحترافه القتالي وسرعته. استخدم تكتيكاً خاصّاً، ففتح النيران على الصهاينة محيطاً بجميع نوافذ المنزل الذي كانوا يختبئون فيه، ظنّوا أنّ فرقةً كاملةً أوقعت بهم، فتعالت أصواتهم بالصراخ والعويل، وقتل حينها سبعة جنود وأصاب تسعةً آخرون من لواء غولاني إصابات بالغة، وذلك باعتراف تقارير العدوّ.

أخـذ الإذن بـترك العـمـل الـقـيـاديّ، من أجل أن يُتاح له القتال والاشتباك المباشر مع العدوّ الغاشم في أرضه في الطيّبة، وكانت أمنيته أن يُستشهد فـوق تـراب قريته

خلال هذا الاشتباك الشرس، أصيب الدحنون في قدمه عند تغيير تموضعه، فارتمى أرضاً، ولكنّه لم يعبأ بما قد يحصل معه، فتابع أداء تكليفه، ثمّ راح يزحف ليصل إلى نقطة آمنة. عند وصوله، دخل قبو مبنى مؤلّف من أربع طبقات، ثمّ لاحظ أنّ مجموعةً للعدو لجأت إليه أيضاً. فظلّ الشهيد كامناً لهم رغم إصابته البليغة في وضعيّة استعداد للقتال لثلاثة أيّام واضعاً يده على الزناد، إلى أن غادروا دون أن يكتشفوا أمر وجوده.

بعد ذلك، نُقل الشهيد إلى المستشفى إلى أن استعاد عافيته. وبعد تلك الحادثة، سُئل الدحنون: "ما هذا الجنون؟ كيف استطعت أن تتقدّم وحدك نحو أكثر من عشرين جندياً؟"، فأجاب: "حبّ الحسين"، وما هذا الموقف إلّا اقتداء بعابس بن شبيب في كربلاء.

- **دوره في معركة الدفاع عن المقدّسات**

كان للدحنون دور قياديّ جهاديّ بارز ومميّز في سوريا خلال معركة الدفاع عن المقدّسات، حيث كان تكليفه إدارة بعض المناطق العسكريّة وقيادتها، وقد وفّقه الله لتحقيق الانتصارات فيها.

- **دوره في معركة طوفان الأقصى**

كان تكليفه في هذه المعركة قيادة المجاهدين في الجبهة الأماميّة. وكان مسؤولاً عن تدريبهم، وأشرف على عملهم لمعرفته بأسلوب عمل العدوّ، لأنّه كان على تماس مباشر معه سابقاً.

عندما حصل تفجير أجهزة "البايجرز"، وتلاه استشهاد القادة والأمين العامّ

لحزب الله سماحة السيّد حسن نصر الله والسيّد هاشم صفي الدين (رضوان الله عليهما)، فضلاً عن أخيه الشهيد (طلال)، تأجّجت نيران الحسم والمواجهة في داخله أكثر، فأخذ الإذن بترك العمل القياديّ، من أجل أن يُتاح له القتال والاشتباك المباشر مع العدوّ الغاشم في أرضه في الطيّبة إلى جانب مجموعة مجاهدين. وكانت أمنيته أن يُستشهد فوق تراب قريته ليرويه بدمائه.

وعند وجوده في الطيّبة، نظّم مجموعات من المجاهدين، وأسعف الجرحى، ووضع خططاً دفاعيّة، وقسّم المهام. وكان هدفه خدمة المجاهدين ومساعدتهم قدر الإمكان. كما قرر أن ينتشل جسد أخيه الشهيد طلال من العراء.

استُهدف الدحنون وصديقه "الحاجّ راغب" بغارة حربيّة نفّذها العدوّ الإسرائيليّ بعد سنين من محاولة اغتياله في أرضه في الطيّبة، كما تمنّى. وقد أثمرت بالفعل مخطّطاته الدفاعيّة، بحيث أدّت إلى عدم دخول العدوّ إلى القرية لمدّة 66 يوماً، بعدما حصلت اشتباكات عظيمة أدّت إلى وقوع مجزرة في دبّابات العدوّ وجنوده.

- **كلّنا دحنون**

يتابع أبناؤه: "كان الجهاد أمراً مقدّساً عند أبينا، إذ كان يقول دائماً إنّ المسلمين الشيعة مظلومون، لذلك، من واجبنا أن لا نترك هذا النهج، بل علينا أن ندافع عنه لكي لا يُمحى أثرنا وذكرنا. الآن أدركنا سبب إصراره أن نحفظ والقرآن الكريم وخطبة الجهاد والأربعين حديثاً، وأن نتفقّه في المسائل الدينيّة. كلّها عوامل تزوّدنا بما يساعدنا في الثبات على هذا الدين. كما أنّه كان يشرح لنا طبيعة هذا العدوّ وأهدافه، وكيفيّة تفكيره وتخطيطه، حتّى نفهم جيّداً أيّ نوع من الأعداء نواجه ونقاتل.

لقد حقّق والدنا فوزاً عظيماً باستشهاده في هذه المعركة. على العدوّ الصهيونيّ أن يعرف أنّه لم يتخلّص منه، لأنّ أبناءه وكلّ المجاهدين حاضرون في الساح وجاهزون لمواجهته في أيّ وقت. وسوف يرى هذا العدوّ أنّ الدحنون موجود في كلّ واحد فينا. وعليه أن يعلم أيضاً أنّ بلدة الطيّبة، كما كلّ القرى، ستبقى شوكةً في عينه صامدة عزيزة، وسنحميها وندافع عنها كما عاهدنا أبي الشهيد، فهي ارتوت بدمائه وبدماء باقي الشهداء، وهو الذي أبى أن يستشهد إلّا في أرضه".

إنّنا أبناء أبو علي فراس (الدحنون) نقول: "إنّ والدي سيبقى قدوتنا ومنبع قوّتنا الذي درّبنا على الجهاد في سبيل الله، سنظلّ على نهجه أوفياء لهذا الخطّ مهما عظمت التضحيات".

يومٌ في جوار الشهداء

تحقيق: ولاء حمّود

لن أنسى ما حييت دِفْءَ يد أمّي، تُخَبِّئُ كفّي الصغيرة في يدها، وتحمل في اليد الأخرى علبة "معمول"، وباقة ريحان، تضعها على ضريح والدي. رسالتان من حبّ وشوق، تتكرّران في كلّ عام مرّتين، في عيدَيْ الفطر والأضحى. وبعد أعوام، ازدادت باقات الريحان في كَفَّيْ أمّي، وتضاعفت علب الحلوى فوق كَفَّيْ، فقد صارت أمّي، أمّاً لشهيدين من شهداء زمن الطلقة الأولى في خلدة، وصرتُ شابّة أسند حزنها.

• أصبحتُ أحد سكّانها

ضاقت روضة الشهيدَيْن بسكّانها، ونشأت قربها لضرورات المكان، بعد اشتعال جبهة الدفاع عن المقدّسات في الميدان السوريّ، روضة الحوراء عليها السلام، لشهداء ذلك الميدان. تأسّست هذه الروضة عام 2013م حيث أُنشيء أوّل ضريح في روضة الحوراء عليها السلام وكان للشهيد محمّد علي المصري.

مع تعاقب الأيّام والليالي، وبعد جهاد سنوات خمسة قضاها وليد قلبي في الجبهة، أصبحتُ أمّاً لأحد سكّانها الشهداء، وبدأت أزورها بعد ليلته الأولى فيها كلّ يوم صباحاً بعد صلاة الفجر، أجالس شهيدي، أبثّه أشواقي، أتلو له القرآن، وتخلّل هذه الزيارات تبادل الأحاديث مع أمّهات الشهداء اللواتي كنّ يحضرن هناك.

تحدّثنا عن جهاد شهدائنا، وبطولاتهم، وكراماتهم عند الله. صرنا نشعر جميعنا بالراحة لتبادل أحاديث الشهادة وعظمتها، ولاحظتُ أنّ زوّار الروضة كثرٌ، وهم ليسوا جميعاً من عوائل الشهداء، فتذكّرت أن شهيدي كان دائماً يخبرني أنّه ذاهب إلى الروضة لقراءة الأدعية المختصّة بليالٍ معيّنة عن أرواح شهدائها الذين لهم في أعناقنا دَيْنٌ كبير.

• روضة الحوراء تعبق بعطر الشهداء

عندما يدخل زائر الروضة اليوم سيرى التراب الغضّ الذي لا يزال يستقبل الجثامين المباركة للشهداء على طريق القدس، الكثير من العطر والبخور الذي لا يشبه شيئاً ألفناه في الدنيا، أصوات التسابيح مجتمعة كأنّها ترانيم سماوية. يتوسّط الروضة صور القادة الشهداء الذين ما عرفناهم حتى سكنوا الروضة، من السيّد محسن شكر، إلى الحاج عبد القادر، والشيخ نبيل قاووق... الذين اجتمعوا في ضريح واحد كما اجتمعوا في الدنيا لتحقيق هدف واحد في زمن واحد.

• سرّ العلاقة مع الشهداء

أقام الإخوة في روضة الحوراء مشروع سهرة مع الشهداء، يستمع فيه روّاد الروضة وعوائل شهدائها إلى قصص ساكنيها الأبديّين وكراماتهم. عملوا بجهدٍ على جمعها من العوائل والرفاق الذين ما زالوا ينتظرون. من هنا، بدأت فكرة هذا التحقيق، الذي طرح بضعة أسئلة عن أسرار العلاقة مع الشهداء في الروضة والفوائد الروحيّة منها، على مجموعة من الشبان والشابات، منهم ابنة شهيد، مضافاً إلى أمّ شهيد.

-**عـونٌ غيبيّ ونفسيّ:** أكّـدت ن.ر أنّها تتردّد دائماً الى روضة الحوراء عليها السلام، لتطلب من شهدائها العون في أمورها الحياتيّة الصعبة، كاليوم الأوّل والأخير من الامتحانات. مدرستها قريبة من الروضة، وزيارة الشهداء تُشعرها بتجاوب روحيّ عميق يمنحها الصبر والرضى، وختمت بقولها: "لا أتخيّل الحياة دون روضة قريبة من مدرستي، أزورها كلّما احتجت، فهي عونٌ غيبيّ نفسيّ في حياتي. في البيت وفوق سجادة الصلاة، أتوسّل بآل البيت عليهم السلام، وأستحضر إيثار بشهدائنا الذين كانوا بأخلاقهم واستقامتهم وولائهم سبيلنا إليهم".

-**"أنا لست يتيمة":** ترى ح.ع.م. أنّ زيارة الشهداء مصدر فخر لها، وأنّ تلاوة القرآن لهم من أجمل الأمور بالنسبة إليها لأنّها تُشعرها أنّها في جوارهم، "فهم جنود الإمام المهديّ عجل الله فرجه العائدون معه بإذن الله، الذين

يجب ذكرهم دائماً في كلّ تفاصيل حياتنا". تبدأ زيارتها للشهداء في روضة الشهيدين، ومنها تنطلق إلى روضة الحوراء عليها السلام، استكمالاً لإيفاء الشهداء بعض ديونهم. عن ذلك تقول: "أنا ابنة شهيد منذ خمسة عشر عاماً، أي قبل أن أولد، ومع ذلك، لا أشعر أنّني يتيمة بل أنا ابنة أحد الأحياء الذين هم عند ربّهم يُرْزَقون، لكنّ دمعة المشتاق إلى أبيه جمرة حارقة لا يخفّف لذعها إلّا زيارة ضريحه لأنّه الأمان".

"هم جنود الإمام المهديّ عجل الله فرجه العائدون معه بإذن الله"

-**"كلّ الشهداء أبنائي":** ترى والدة الشهيد محمّد علي أسعد الحاج حسين، شهيد معركة القلمون، أنّ روضة الحوراء عليها السلام -حيث يقيم ابنها منذ نحو سبع سنوات-، المكان الوحيد الذي ترتاح فيه كثيراً، فقد كانت تزوره ثلاث مرّات في الأسبوع الواحد، وبسبب تقدّمها في العمر، صارت تكتفي بمرّة في الأسبوع. وروت الحاجة بعينين دامعتين أنّها تعدّ كلّ الشهداء أبناءها، فتزورهم بدءاً من روضة الشهيدين حتّى روضة الحوراء عليها السلام، حيث تحطّ رحالها عند شهيدها.

-**"ارتديتُ العباءة بفضل الشهداء":** كذلك ترى ريم أنّ روضة الحوراء عليها السلام جنّة الله على الأرض؛ لأنّها تشعر هناك بروحانيّة الشهداء الذين وصلوا إلى الدرجات العالية في التضحية والإيثار. تهرب ريم من ضجيج العالم الخارجيّ إلى الروضة لتعايش مزيجاً من الهدوء والطمأنينة، ولتشحن روحها بالطاقة لمواجهة مصاعب الحياة بقوّة وثبات. تقول إنّها بدأت تزور الروضة من عام 2021م، لتجد نفسها أمام ضريح الشهيد محمّد إبراهيم، فأحسّت بتوجّه مشاعرها بقوّة نحو السيّدة الزهراء عليها السلام، لتكتشف بعد مدّة أنّ الشهيد كان متعلّقاً بها كثيراً.

ريم ارتدت العباءة بفضل الشهيد محمّد إبراهيم، الذي تختم كلّ زيارة للروضة في الجلوس قرب ضريحه الذي رأته في منامها قبل معرفته، ومنذ تلك الرؤيا، تهبه كلّ ما تقرأه من كتاب الله عرفاناً وامتناناً. ختمت ريم حديثها: "إنّ ساكني هذه الروضات جاهدوا كثيراً ليشرحوا لنا كيفيّة الاتّصال بالله سبحانه من خلال سيرِهم وقصصهم في جهادهم".

باتت رياض الشهداء سبباً لارتماء القلوب على عتباتها، وموضع أنس الصغار والكبار

-**صفاء ذهنيّ:** التقيتُ أيضاً بالشابّ ح. ن. بعد إنهائه امتحان دخول إلى صفّ البكالوريا القسم الثاني، الذي يزور الشهداء كلّهم، ولكنّه يطيل الجلوس عند ضريح والد صديقه الشهيد عفيف حمادة، والشهيد حسين كمال حمّود الذي كان يأخذه في طفولته في نزهة، ويعيده سعيداً إلى منزله الذي كان مجاوراً لمنزل أهل الشهيد. يسترجع الشابّ ذكرياته مع هذا الشهيد وأحاديثه المؤنسة عن الجهاد العلميّ والعسكريّ معاً لتستقيم الحياة عزيزة لأبنائها. وفي جواره يستعيد ن.ح. صفاءه الذهنيّ الذي يساعده في مراجعة دروسه قبل دخوله قاعة الامتحان القريبة من الروضة، بعد أن يكون قد وهب الشهيد ثواب تلاوة سورة كاملة من كتاب الله.

يرى (ح. ن.) أنّ الروضة مكان اجتماعيّ بامتياز، يلتقي فيه بأهالي الشهداء، فيصغي إلي قصص البطولة والجهاد، ممّا يعطي الروضة خاصيّة روحيّة لا تتوفّر في مكان آخر. وقد دعا في ختام حديثه إلى إنشاء روضة للشهداء في كلّ حي وبلدة، وخاصّة لشهداء "على طريق القدس"، كي يلتقي بعدد أكبر من عوائل الشهداء الذين يملكون الكثير ممّا يجب روايته لتستمرّ روحانيّة هذه الأمكنة.

- **التوسّل بآل البيت عبر الشهداء**

مع الأستاذ علاء قبيسي وصلنا إلى ختام التحقيق، وقد أكّد حرصه على زيارة روضة الحوراء عليها السلام بشكلٍ دائم، حامداً الله سبحانه لمنحه هذه الفرصة باعتبارها مساحة يعود إليها الناس لقضاء الحاجات المعنويّة والروحيّة والماديّة عبر الدعاء والتوسّل بآل البيت عليهم السلام، الذين يتّصل بهم الشهداء بفضل ما بذلوه من دماء. يرى قبيسي أنّ السهر في جوار أضرحة الشهداء مع ذويهم ورفاقهم والإصغاء إلى قصصهم فرصة روحيّة ومعنويّة لا مثيل لها. وقد حدّثنا عن قصّة صديق له واجهت زوجته ولادة متعسّرة، فخاف عليها وعلى مولودهما، فأمضى ليلته حينها في جوار ضريح الشهيد محمّد إبراهيم، وهو يدعو الله عبر التوسّل بمحمّد وآل محمّد أن يُفَرِّج كربته، ولم يغادر الروضة وضريح الشهيد إلّا بعد أن وافته بشرى خلاص زوجته وولادة مولودهما بخير وسلامة.

وهكذا، باتت رياض الشهداء سبباً لارتماء القلوب على عتباتها، وموضع أنس الصغار والكبار، الذين ينشدون الأمن والسكينة بين ملامح صور الشهداء الجميلة، حتّى باتت هذه الأضرحة مدارس صامتة تلقّن فتياننا وفتياتنا فنّ الصبر والثبات حتّى تحقيق النصر.

كيف نمنع هواتفنا من التنصّت علينا؟ (1)

رؤبال ناصيف

هل حصل معكم يوماً أن كنتم تتحدثّون حول موضوع معيّن، فإذ بكم تتفاجؤون بإعلانات ونتائج بحث عنه؟! الجواب سيكون: نعم، بالتأكيد. فكيف تقوم هذه الهواتف بذلك؟ ولماذا؟

- **وظائف الميكروفون في الوسائط القديمة والذكيّة**

استخدمت الهواتف الخلويّة القديمة الميكروفونات كجزء أساسيّ من تصميمها لتمكين المستخدمين من إجراء المكالمات، وإرسال الرسائل الصوتيّة، وتنفيذ أوامر صوتيّة بسيطة مبرمجة مسبقاً، مثل الاتّصال برقم محدّد محفوظ في دليل الهاتف. ومع تطوّر التكنولوجيا وانتشار الهواتف الذكيّة واندماجها مع شبكة الإنترنت، تطوّرت هذه الميكروفونات وتوسّع استخدامها ليشمل أنواعاً مختلفة من الوظائف، مثل:

1. إجراء المكالمات الصوتيّة والفيديويّة عبر العديد من تطبيقات التواصل، وليس فقط عبر شبكة الخلويّ.
2. تسجيل الرسائل والملاحظات الصوتيّة ومقاطع الفيديو.
3. تسجيل البصمة الصوتيّة لاستخدامها في التحقّق من هويّة المستخدم
4. التعرّف على الضوضاء في محيط المكالمات وتقليلها أو إلغاء الأصوات غير المرغوب فيها.
5. الاستخدام في تطبيقات مختلفة مثل الترجمة الصوتيّة.
6. التعرّف على الأوامر الصوتيّة حتّى تسمح للمستخدم بالتحكّم بجهازه دون استخدام اليدين.

- **المخاطر الأساسيّة للميكروفون في الوسائط الذكيّة**

مع تطوّر وظائف الميكروفونات وتنوّعها، ظهرت مخاطر متعدّدة يمكن تلخيص أهمّها في ما يأتي:

1. **خطر التنصّت على المكالمات والوصول إلى البيانات من دون إذن**

المخاطر المتعلّقة بالميكروفون تشمل إمكانيّة تنصّت شركات الاتّصالات على المكالمات الصوتيّة والفيديويّة. على الرغم منّ أن هذه الشركات لا تقوم بتسجيل المكالمات إلّا في حالات خاصّة بناءً على طلب السلطات القانونيّة، إلّا أنّها قد تحتفظ بالتسجيلات لأغراض تشغيليّة وأمنيّة، لكن لفترات محدودة بسبب الحجم الكبير للتخزين المطلوب.

تـزداد المخاطر مع التطبيقات المتعدّدة المـتّـصـلـة بـالإنـتـرنـت، مثل تطبيقات التواصل الاجتماعيّ والألعاب، التي قد تستخدم الميكروفون

لجمع البيانات وإرسالها خارج الجهاز. هذه البيانات، سواء الصوتيّة أو الفيديويّة، قد تُخزّن أيضاً على السحابة/ICloud أو لدى شركات التطبيقات، ممّا يسهّل وصول الأطراف الثالثة إليها.

تستطيع شركات الاتّصالات التنصّت على المكالمات الصوتيّة والفيديويّة

بالإضافة إلى ذلك، قد تُستخدم بعض التطبيقات لتفعيل الميكروفون في بثّ مباشر، والاستماع إلى ما يدور ضمن نطاق تغطيتها، مع تحسّن قدرات هذه الميكروفونات على التقاط الأصوات وعزل الضوضاء المحيطة بفضل التقنيّات الحديثة.

2. خطر التنصّت على الأحاديث الجانبيّة بعلم المستخدم: المخاطر المرتبطة بتطبيقات المساعدات الرقميّة (Digital or Smart Assistants)، التي أصبحت ميزة شائعة في كلّ الهواتف الذكيّة، تظهر بشكل خاصّ عند إعداد هذه المساعدات لتفعيل الأوامر الصوتيّة للمستخدم للتحكّم بالجهاز. هذه المساعدات تستمع بشكلٍ دائم للأحاديث الدائرة حول الهاتف بانتظار سماع صوت المستخدم (سيّدها)، وتلقّيها نداء استدعائها، لتركّز بعدها على استقبال أوامره الصوتيّة وتنفيذها، ممّا يعني أنّها تستمع وتتفاعل مع الأصوات المحيطة عن قصد وتسجّلها.

- **التطوّر نحو المساعدات الرقميّة**

لم يصبح التطوّر نحو المساعدات الرقميّة ملحوظاً حتّى بداية القرن الحادي والعشرين، بحيث مكّن التقدّم في البرمجيّات المتطوّرة وتكنولوجيا المعالجة والإنترنت من تطوير تطبيقات مساعدات رقميّة مثل Siri لأجهزة Apple في عام 2011م، وGoogle Assistant لأجهزة Android في عام 2016م. كما أُطلقت مساعدات رقميّة أخرى مثل Amazon لوسائط Alexa وMicrosoft عام 2014م.

إحدى أهمّ وظائف المساعد هي البحث الصوتيّ، الذي يوفّر بديلاً للبحث النصيّ في محرّكات البحث. فبدلاً من إضاعة الوقت لكتابة استفساره، يمكن للمستخدم الاعتماد على مساعده لطلب الاتّصال، والبحث عن موضوع، والتحقّق من حالة السير والطقس، أو العثور على موقع منتجع، ليقوم المساعد بتنفيذ الطلب والرجوع بإجابات سريعة ومفيدة.

قد يتفاجأ المستخدم بأنّ مساعده ينبّهه بإشعارات حول ازدحام المرور على الطريق التي يسلكها، في الوقت المناسب، دون أن يسأل عنه. كيف عرف ذلك؟ لأنّ المساعد تعلّم من تنميطه للمستخدم عبر استفساراته السابقة ومع تكاملها مع بيانات موقعه الجغرافيّ، أنّ الأخير سيسلك هذه الطريق في هذا الوقت. وقد يتفاجأ المستخدم أيضاً بإعلانات على المنصّات الاجتماعيّة تُظهر له مواضيع كان يتحدّث عنها مع أصدقائه، دون أن يكون قد استفسر عنها. كيف ذلك؟ لأنّ المساعد الرقميّ يستمع إلى كلّ ما يقوله المستخدم، فينتظر طلبات "سيّده" أو ينفّذها بالنيابة عنه ويوفّر له الإجابة المفيدة.

- **كيف يمكن تخطّي مخاطر التنصّت؟**

بإمكان المستخدم عند كلّ مرّة يثبّت فيها تطبيقاً أن يحدّد سعة صلاحيّته لاستخدام الميكروفون، وبإمكانه أيضاً أن يعطّل عمل الميكروفون كاملاً بشكل مؤقّت. كما أنّ تطبيقات المساعدات الرقميّة لا تأتي نشطة تلقائيّاً، بل تتطلّب إعداد المستخدم لها.

للحماية من هذه المخاطر، يمكن للمستخدمين التحكّم في استخدام التطبيقات للميكروفون والمساعدين الرقميّين عبر:

1. **التحكّم بخدمة الميكروفون:** يمكن تفعيل أو تعطيل الميكروفون عبر الإعدادات أو باستخدام أجهزة خارجيّة، مع التأكّد من تمكين أو تعطيل التطبيقات غير المرغوب فيها.

2. **إدارة المساعدات الرقميّة:** التحكّم في تفعيل أو تعطيل المساعدات الرقميّة عبر الإعدادات بعد التعرّف عليها.

3. **حماية الجهاز من التجسّس:** الحرص على إزالة أيّ برامج تجسّس وتأمين الهاتف من الهجمات.

- **التحكّم بعمل الميكروفون في الهواتف الذكيّة**

يُستخدم الميكروفون في الهواتف الذكيّة في العديد من التطبيقات كالمساعدات الرقميّة وتطبيقات التواصل الاجتماعيّ، ويمكن التحكّم فيه من خلال إعدادات الجهاز:

للهواتف الأندرويد:

تعطيل الميكروفون:

Settings > Security and Privacy > Privacy > Microphone Access

التحكم بالأذونات:

Settings > Security and Privacy > Privacy > Permission Manager

للهواتف الآيفون:

Settings> Privacy & Security> Microphone

تعطيل الميكروفون:

Settings> Privacy & Security> Microphone > Manage Permissions

- **التحكّم بالأذونات**

يمكن للمستخدمين تعطيل الميكروفون كلّيّاً أو تحديد الأذونات لكلّ تطبيق، ممّا يمنع التطبيقات من استخدام الميكروفون دون إذن. الهاتف سيستمرّ في إجراء المكالمات، ولكن الطرف الآخر لن يسمع المستخدم إذا كان الميكروفون معطّلاً. يجب أن يكون المستخدمون على دراية بأنّ تطبيقات التجسّس المتقدّمة قد تتمكّن من تجاوز هذه الإعدادات بحصولها على صلاحيّات إداريّة (Root).

كذلك، يمكن التحكّم بالمساعد الرقميّ كعلاج لتنصّت الهاتف، وهو ما سنعرضه في العدد القادم.

"مستعدّون بجراحنا"
رواية جريح في مجزرة "البايجرز"

تحقيق: فاطمة خشّاب درويش

رنّ جهاز "البايجر" الخاصّ بي، وصلتني رسالة، وما إن قرأت عبارة "error"، حتّى أدركت أنّ ثمّة مشكلةً كبيرة. خلال ثوانٍ فقط، انفجر الجهاز بيدي اليسرى، وبسرعة البرق ناديت رفاقي في المركز بصوتٍ عال: "ارموا الأجهزة... رح ينفجروا"! امتزج صوتي بشعور الألم تارةً والقلق والخوف على مصير رفاقي تارةً أخرى.

جلست على كرسيّ، وإذ بي أشعر بالسكينة، حمدت الله على ما أصابني

- **جراح مهولة**

أدركت أنّني خسرت يدي اليسرى، وما لبثت أن شعرت بحرارة الدماء تسيل من عينيّ، شيئاً فشيئاً أصبحت لا أرى بهما بعد أن غطّاهما الدم. علت صرخاتي وتكبيراتي، وإذ بي أشعر بشخصين إلى جانبي، طلبت منهما منشفة حتّى أغطّي يدي التي تسيل منها الدماء. ضمّدت يدي المقطوعة، ورضخت لفكرة أنّ عيناي انطفأتا. حاول أحد الإخوة أن يسندني ليحملني، رفضت وقلت بعنفوان كبير: "يا شباب، أنا بخير ما في شي، راحوا عيوني وإيد وحدي، فيني إمشي عادي، ما تتعذّبوا، رح ساعدكم".

دقائق معدودة، وعلم الجميع أنّ ما جرى لم يكن حادثاً فرديّاً في المركز، بل تعرّض له المئات من الأشخاص في الوقت نفسه.

- **فوضى عارمة**

خرجت من الغرفة بانتظار المصعد، وإذ بالأصوات تعلو في كلّ مكان: "يا زهراء"، "يا بقيّة الله"، فاستخدمت السلالم متوجّهاً نحو السيّارة. طلبت من الأخ الذي يقود السيّارة أن لا يسرع، قائلاً له: "أنا بخير، ما تستعجل، ما بدنا نخوّف العالم".

على الطريق المؤدّية إلى أقرب مستشفى، كانت أصوات الإسعافات في كلّ مكان، "ثمّة أشخاص يرتمون على الطرقات"، يقول أحد المرافقين، "يلّا وصلنا ما تعتلّ همّ". قصدوا عدداً من المستشفيات، ولكن لم يكن ثمّة إمكانيّة لاستقبال مزيد من الحالات بسبب الاكتظاظ الكبير بأعداد الجرحى. عندما وصلنا إلى المستشفى الرابع، شعرت بوجود أشخاص على الأرض في الممّرات، فيما الأطبّاء والممرّضون يعملون كخليّة نحل لإجراء عمليّات سريعة لإنقاذ الجرحى. اقترب مني طبيب فقال لي: "كيف حالك؟"، قلت له: "أنا منيح ما تشغل حالك فيّي، إيدي الشمال وعيوني، بس أنا منيح، يمكن في أشخاص بحاجة إلك أكتر منّي".

- **"أنا بخير"**

جلست على كرسيّ، وإذ بي أشعر بالسكينة، حمدت الله على ما أصابني، وحينها شعرت بضرورة التواصل مع الأهل وزوجتي حتّى اطمئنهم. شعرت بمرور شخص بقربي، لمست يده وطلبت منه استخدام الهاتف، أعطيته رقم والدتي الذي أحفظه، ردّت عليّ، قلت لها: "أنا بخير يا أمّي، كتّر

خير الله، ما في شي مهمّ، طمّني بيّي وإخواتي، ما تتعذّبوا وتجوا، عاجقة كتير بالمستشفى".

ثمّ طلبت منه الاتّصال بزوجتي، وحين ردّت على مكالمتي، قلت لها: "إنت عيوني يلّي رح شوف فين، ما تخافي أنا بخير".

• مسيرة العلاج

يشرح: "بدأت في مسيرة العلاج، وخضعت لعدد من العمليّات في عينيّ، كما أجريت عمليّات في يدي من أجل تخفيف الالتهابات الناتجة عن بتر اليد، والأهمّ أنّني بخير ولله الحمد".

تقف زوجته إلى جانبه، تضع يدها على يده المبتورة، وشعره الأشقر الذهبيّ يتدلّى على عينيه الخضراوتين، وعلى شفتيه المتشقّقتين بدماء الغدر ابتسامة المنتصر الذي رفض الموت غيلة دون الخوض بشجاعة في مواجهة العدوّ في ساحة المعركة. يرفع يده اليمنى ويتوعّد الأعداء الجبناء، وهو يحاول فتح عينه اليمنى التي تغطّيها الجروح والقروح. أمّا وجهه اليوسفيّ البهيّ فيحكي حكاية مقاوم قدّم يده وعينيه فداء للمقاومة.

قلت له: "سلامتك، كيف حالك؟"، قال: "الحمد لله الذي أكرمني بالجراح، ولكنّي أشعر بالخجل، لم أستطع أن أقدّم أكثر، إن شاء الله نكون شركاء في صناعة النصر قريباً. نحن بخير، أرواحنا فداء للمقاومة وأهلها".

نحن نقول للسيّد حسن: "لـم نـرَ إلّا جـمـيلاً، رغـم كلّ ما حصل وسيحصل"

ويتابع: "مشكلة نتنياهو أنّه لا يعرف أنّنا طلّاب شهادة، كلّ واحد منّا ينتظر حتّى يؤذن له بالذهاب إلى الجبهة والقتال. إنّه غبيّ جدّاً، لأنّه يعتقد أنّه بقتلنا أو بجرحنا سنفقد إرادتنا. هو لا يعلم أنّ قدوتنا الإمام الحسين عليه السلام الذي استشهد مع أهل بيته وأصحابه فداء للإسلام، والسيّدة زينب عليها السلام التي رغم أنّها واجهت أصعب المواقف في كربلاء، قالت ليزيد: "ما رأيت إلّا جميلاً". ونحن نقول للسيّد حسن: "لم نرَ إلّا جميلاً، رغم كلّ ما حصل وسيحصل".

قاطعه والده ممازحاً: "الحمد الله على سلامتك يا بطل، إن شاء الله ستتعافى عمّا قريب. لقد كتب الله لنا أن نواسي أهل البيت عليهم السلام بجراح ابننا، وهذا كلّه فداء لهذا النهج".

أمّا عن وضعه الصحيّ حاليّاً، فيقول والده: "بحمد لقد أصبح يرى بعينه اليمنى، وتلك اليسرى سوف تتحسّن مع الوقت".

يحاول الجريح فتح عينيه مجدّداً، والابتسامة ترتسم على وجهه، ويقول: "بدنا نصحّ بسرعة يا حاجّ، بدنا نرجع على الشغل، ما فينا نتدلّع كتير، ما فينا نترك الشباب لحالهم".

العـروج الشريف

حُزننا عليك شديدٌ
أخذتُ دَواتي وأقلامي..
وسط عَبَراتي وأنّاتي..
لأكتب..
واقتطعتُ أوراقاً..
من غيرِ تحديدٍ وتمييزٍ..
من مفكرةٍ للأيام..
الزائله..
وتأملتُ أوّلَ ورقةٍ..
فانشدّت عيناي المُبتلتانِ..
دهشـــــةً..
والحال إلى الحُزن الشديد..
مائلة..
أيا نصرَ الله..
رضوان الله تعالى عليك..
تاللهِ تليقُ بك..
هذه العبارةُ..
الهائلة..

" العروج الشريف"
حُزنُنا عليكَ شديدٌ..
كأنك واحدٌ من العائلة.
قدأصبحتَ فينا..
كالهواءِ نتنفسُهُ، لِرآتنا..
ضروره..
كالماء نشربُهُ، لعروقنا..
كالخبزِ نأكلُهُ، لِغذائنا..
كالدم يدور في شراييننا..
لدماغنا.. لأجسادنا..
لقلوبنا..
ضروره..
وتولّدت فكرةٌ..
سائله..
إلى هذا المدى؟!!..
قد عشقناك يا سيدي..
أما صرت واحداً من العائلة؟.
ثلاثين عاماً..
لا تكترث..
بل لديكَ أهدافاً ساميه..
وأنت تُديرُ المعاركَ..
الطاحنة..
تواجِهُ العُدوان اللئيمَ..
تتصدى..
لـكـلّ أفـكـار الصهاينة وقــوى الشرِّ والطغيان..
التي دون حقوق الشعوبِ..

حائلة.
أمثالُكَ..لا تليقُ بهم إلا الشهادة..
فَنُغبِطُكَ..على مكانٍ رُحتَ إليهِ..
عند مليكٍ مُقتدرٍ..
ومكانةٍ لروحكَ الطاهرةِ.. نائلة..
جُمهوركَ المُحبُّ..
السائر أبداً على نهجك..
سيذكرُ وداعتك..
البشاشةَ في وَجهِك..
النور المنبثقُ من عينيك..
كلّ كلمةٍ من كلماتك..
الصادقة..
ستكون له مِشعلاً..
هو حامله..
أما العدوُّ اللئيمُ..
فسيبقى إصبعكَ الشريفُ..
كابوساً مخيفاً..
يَقُضُّ مَضجعَهُ..
مدى الأيام..
يُؤَرّقُهُ..
بوعدٍ إلهيٍّ..
هو يعرفُهُ..
إلى أن تُصبح دولتُهُ اللقيطةُ..
إلى السقوط..
آيلة.

لبيب صندوق

نحن معكم

سمعا قول الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ. أرادا أن يساعدا، ولكنّهما لا يملكان شيئاً. تذكّرا الشقّة. إنّها حصيلة شقاء العمر! ادّخرا أموالها طيلة حياتهما. يومها باعت ذهبها، أمّا هو فعمل ليل نهار لتأمين، وجمعا جنى عمرهما لتأمين تلك الدار.

ولكنّهما قالا: "لا بأس، لا شيء أغلى من المقاومة"، فباعاها.

اشتراها أحدهم وأعطاهما المال، فذهبا به فوراً إلى صناديق الدعم، وعادا فرحَين بما قدّما.

عاد الرجل الشاري إليهما. أعاد لهما الشقّة قائلاً:"لستما وحدكما من يحبّ المقاومة. والشقّة لكما من جديد، هديّة منّي إليكما"!

باعا الشقّة ثانيةً؛ لأنّهما كانا يحبّان أن يكونا إلى جانب المقاومة مرّةً أخرى!

رقيّة كريميّ

الواصلون

نهى عبدالله

«استعدّوا.. إنّه يصل».

* * *

لحظتها سكن ذلك النور الورديّ أول شجرة قابلها، أضاف عليها من هالته، اخضرّت أوراقها من فورها، وأضاف على فروعها امتشاقاً، وعلى براعمها نضرةً وطراوة، فزهرت أطرافها ببتلات الرياحين الملوّنة، أزهرت سريعاً، انتفخت وتثاقلت فطأطات رؤوسها، ونضجت ثماراً دانيةً ذُلّلت قطوفها.

ونورٌ آخر، امتزجَ بشجرة أخرى بجانب سابقتها، وتواصل تدفّق النور الورديّ ثالثةً ورابعةً وخامسة..

استمرت الأنوار تمتزج بالأشجار، التي اصطفّت متباهيةً جميلة، وغيبت عروقها في كثبان المسك، على سواحل أنهار انشقّت ينابيعها. وبدأت الجنان تزهو وتنبع من فوقها ومن تحتها أنهار عسل ولبن، فيما أخذت الوفود المستبشرة تستعدّ لاستقبال ساكنها.

وعبير الفردوس ممزوج بمسك خاصّ يصل شذاه من المدخل..

* * *

«ها قد وصل».

في تلك اللّحظة، في بُعد آخر من الحياة، اجتمعت قطرات النور الأحمر القانيّ تحته، عيناه تشخصان إلى السماء، تعلو شفتيه ابتسامة الرضى والبشرى، ويزهر وجهه بنور خاص.. يستلقي براحة بعد جهد طويل، باسطاً ذراعيه على الأرض كأنّما أخيراً قد سلّم أمانةً ثقيلةً لصاحبها وغفا.

وعبير الفردوس ممزوجٌ بمسك خاصّ يفوح منه.

«فاز من وصل».

صدر حديثاً

MP3 AUDIO

سلسلة الكتاب المسموع

كتاب قيّم يحمل بين أسطره أبحاثاً جُمعت للعلامة الطباطبائيّ رَحِمَهُ اللهُ حول الإنسان في تراثه «الميزان في تفسير القرآن». أصبح الآن بين أيديكم كتاباً مسموعاً، ينقلكم بالصّوت أينما كنتم إلى عالم العلامة الجليل ومعارفه وطروحاته، في الإنسان بدءاً من خلق الإنسان الأوّل وحتى الموت.

تجدونه في دار المعـــارف الإســـلامية الثقـــافية.

خدمة التوصيل متوفّرة على جميع الأراضي اللبنانية.

دار المعارف الإسلامية الثقافية

للحصول على أيّ من إصدارات دار المعارف الثقافيّة يمكنكم التواصل على الأرقام التالية:

+961 1 559976 | +961 3 470011 | daralmaarefisl

15 شعبان | ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

16 شباط | ذكرى القادة الشهداء

905201